روايات عالمية للشباب والناشئين

كونت دي مونت كريستو

تأليف : ألكسندر دوماس

ترجمة: أكرم مؤمن

مكتبة لبنان

دوما، الكسندر 1802- 1870
كونت دي مونت كريستو/ تأليف الكسندر دوماس؛ ترجمة اكرم مؤمن.
ط1- القاهرة: مكتبة ابن سينا، 2014.
128 ص، 17 سم (روايات عالمية للشباب والناشئين)
تدمك 3 072 447 977 978
1- القصص الفرنسية.
أ- مؤمن، اكرم (مترجم)
ب- العنوان. 843
رقم الإيداع: 2014/14362
الترقيم الدولي: 978-977-447-072-3

تصميم الغلاف: إبراهيم محمد إبراهيم
الإخراج الفني: وليد مهني علي

تطلب جميع مطبوعاتنا بالمملكة العربية السعودية من
مكتبة الساعي للنشر والتوزيع
ص.ب 50649 الرياض 11533 - هاتف 4353768 - 4351966 - 4359066
فاكس: 4355945 جوال: 0550671967
E-mail: alsaay99@hotmail.com

مطابع العبور الحديثة - القاهرة
تليفون: 46651013 فاكس: 46651599

مكتبة ابن سينا
للنشر والتوزيع والتصدير

نافذتك على الفكر العربي والعالمي من خلال ما تقدمه لك من روائع الفكر العالمي والكتب العلمية والأدبية والطبية ونوادر التراث واللغات الحية. شعارنا: قدم الجديد..

بمصر نكيفن

يشرف عليها ويديرها
مهندس
مصطفى عاشور

76 شارع محمد فريد - النزهة - مصر الجديدة - القاهرة
تليفون: 26379863 - 26353282 فاكس: 26380483
Web site: www.ibnsina-eg.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز طبع او نسخ او تصوير او تسجيل او اقتباس اي جزء من الكتاب او تخزينه باية وسيلة ميكانيكية او إليكترونية بدون إذن كتابي سابق من الناشر.

نبـذة عن المؤلف

ولد ألكسندر دوما يوم 24 يوليو من عام 1802م ومات يوم 5 ديسمبر من عام 1870م. وهو كاتب فرنسي ترجمت أعماله إلى أكثر من 100 لغة. وهو أشهر الكتاب الفرنسيين على المستوى العالمي. وقد نشرت أغلب قصصه الشهيرة مثل: «كونت مونت كريستو» و«الفرسان الثلاثة» وغيرها كروايات مسلسلة في الصحف والمجلات. وقد تحول كثير من أعماله إلى أفلام بلغات متعددة وعرضت حول العالم وعددها يقترب من 200 فيلم. وآخر أعماله الأدبية –وهي رواية بعنوان «فارس سان هيرمان» لم تكن قد انتهت بعد عندما مات، إلا أن أحد الدارسين أنهاها ونشرها في عام 2005م، فحققت

obeikan.com

أعلى المبيعات. وقد ترجمت إلى اللغة الإنجليزية في عام 2008م تحت عنوان «الفارس الأخير».

وقد كان إنتاج «دوما» غزيرًا جدًا وفي مجالات مختلفة. فقد كتب مسرحيات لاقت نجاحًا ساحقًا منذ البداية. كما كتب كمًا هائلاً من المقالات في المجلات وكتب الرحلات. ويبلغ إجمالي عدد الصفحات التي كتبها مائة ألف ورقة. وقد أسس دوما في أربعينيات القرن التاسع عشر «المسرح التاريخي» في باريس.

وعندما اختير نابليون بونابرت في انتخابات عام 1851م، لم يكن «دوما» من المقربين له ومناصريه، لذلك فقد غادر فرنسا إلى بلجيكا. وهناك عاش عدة أعوام. ثم انتقل «ألكسندر دوما» إلى روسيا وعاش هناك عدة أعوام قبل أن ينتقل إلى إيطاليا. وفي عام 1861م أسس صحيفة «لا اندبندنت» وكانت تساند مساعي توحيد إيطاليا. وفي عام 1864م عاد إلى باريس.

وعلى الرغم من أن «دوما» كان متزوجًا، إلا إن هناك ادعاءات سُجلت عن علاقاته المتعددة غير الشرعية ويقال إنها تعددت وفاقت الأربعين علاقة محرمة. كما أن له 4 أبناء غير شرعيين (طبيعيين كما قيل عنهم في تلك الأيام !!!). ومن بين هؤلاء الأربعة ولد يدعى

«ألكسندر دوما» أي له نفس اسم أبيه. وقد أصبح كاتب قصة وكاتب مسرح مميز. لذلك فقد عرف «الكسندر دوما» باسم «ألكسندر دوما الأب». وعرف الابن باسم «ألكسندر دوما» الابن.

قال عنه كاتب المسرح الإنجليزي «واتس فيليب» أنه صاحب أطيب قلب في العالم، إلا أنه في نفس الوقت محب لذاته بشدة، فإذا بدأ الحديث فإنه يشبه طواحين الهواء، فلا نعرف متى يتوقف عن الحديث وخاصة إن كان يتحدث عن نفسه.

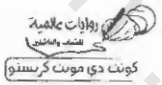

obeikan.com

obeikan.com

قصة كونت دي مونت كريستو

1 السفينة تعود إلى الوطن

● **إدموند دانتس:**

في الرابع والعشرين من مايو عام 1815م، شوهدت السفينة «فيرو» تبحر بالقرب من مارسيليا مقتربة من الشاطئ. ولاحظ مشاهدوها أنها تقترب ببطء وبطريقه غير طبيعية. وتساءل الجميع: «لابد أن هناك شيئًا ما .. ترى ما هو؟»

لم يصبر أحد الرجال الموجودون على الشاطئ حتى تصل السفينة ليعرف ما الخبر، فقفز في أحد الزوارق الصغيرة ليصل به بسرعة إلى السفينة. وكان كلما اقترب الزورق من السفينة يُلاحظ أن هناك رجلًا يتحرك بنشاط على جانب السفينة. ربما يكون القبطان. عمره حوالي عشرون عامًا ذو شعر أسود وعيون سوداء. وهو هادئ هدوء القادر على مواجهة الصعاب.

صاح الرجل من الزورق: «أهو أنت يا دانتس .. ماذا حدث؟»

رد الشاب من السفينة: «إن ما حدث شيء مؤسف ياسيد موريل.. لقد فقدنا القبطان الشجاع "لكريس" قرب "سيفيتا فيشيا".» ثم استدار لرجاله وأعطاهم بعض الأوامر وواصل حديثه مرة أخرى مع السيد موريل.

السفينة «فيرو» ملك للسيد موريل وكأن إدموند دانتس هو مساعد القبطان عندما غادرت هذا الميناء.

رد السيد موريل: «كل منا سيموت يومًا ما. والكبير يفسح الطريق للصغير .. وماذا عن البضائع التي تحملها السفينة.» رد دانتس: «كلها سليمة. إنها قيمة جدًا. عندما تصعد للسفينة الآن ستقابل السيد دانجلرز المسئول عن البيع والشراء. لابد أن أذهب الآن لأتابع أحوال السفينة.» صعد السيد موريل بسرعة إلى السفينة وتقابل مع السيد دانجلرز.

● **رسالة:**

السيد دانجلرز شاب في الخامسة والعشرين من عمره. كانت ملامح وجهه وطريقة كلامه غير مريحتين. وكان مكروها من جميع العاملين على السفينة. قال دانجلرز: «علمت بوفاة القبطان لكريس بالطبع ياسيد موريل.»

«نعم ... لقد كان رجلًا شجاعًا وطيبًا.»

«وبحار جيد أيضًا. تربى بين البحر والسماء وخدم شركة موريل وولده طويلًا.»

رد السيد موريل: «لكن ... لايجب أن يكون الإنسان كبيرًا في السن حتى يجيد عمله.» قالها هو ينظر إلى دانتس المشغول بأمور توجيه السفينة.

رد دانجلرز وهو ينظر تجاه إدموند دانتس نظرة كراهية: «نعم ... إنه صغير في السن وواثق من نفسه... وبمجرد أن توفي القبطان ... سيطر على السفينة دون أن يرجع لأحد في ذلك ... وفقدنا بذلك يومًا ونصف قضيناهم في جزيره إلبا بدلًا من التوجه مباشرة إلى مرسيليا.»

قال السيد موريل: «بالنسبة لتولى الأمر في السفينة .. فإن ذلك واجبه لانه مساعد القبطان. أما بالنسبة للبقاء لمدة يوم ونصف في جزيرة إلبا فإنه يكون مخطئًا إذا كانت السفينة سليمة وليست محتاجة لإصلاح أو صيانة».

رد دانجلرز: «السفينة كانت في حالة جيدة جدًا ... لقد كان هذا التوقف فقط للاستمتاع بالمشي على الشاطئ.»

استدار صاحب السفينة ونادى على القبطان وقال: «دانتس ... تعال هنا.»

رد دانتس: «نعم سيدي.. لحظة من فضلك.» وأعطى بعض الأوامر لرجاله ورست السفينة بسلام وتم ربطها. وعندما انتهى الأمر جاء دانتس إلى السيد موريل وقال له: «السفينة الآن جاهزة وأنا تحت أمرك.. لقد طلبتنى على ما أعتقد».

تراجع رانجلرز بضع خطوات إلى الوراء. قال السيد موريل: «أود أن أعرف لماذا توقفت في جزيره إلبا؟»

رد دانتس: «لا أدرى يا سيد موريل إن هذا هو آخر ما أمرني به القبطان لكريس عندما كان يحتضر وأعطاني خطابًا للمارشال برتراند.»

تلفت السيد موريل حوله وأخذ دانتس جانبًا وقال:

«وكيف حال نابليون؟».

«بخير .. كما رأيته بعيني.»

«هل تحدثت معه.»

«لا .. هو الذي تحدث إليَّ .. لقد سألني عن السفينة وموعد مغادرتها لمارسيليا.. والطريق الذي سلكته والبضائع التي تحملُها. وإنني أعتقد أنه كان يود شراءها لولا أن السفينة كانت محملة بالبضائع وأنا لست مالكها. لكنى أخبرته أنني مساعد القبطان وأن أصحاب السفينة هم شركه موريل وابنه فقال: «نعم إنني أعرفهم .. إنهم أصحاب شركات سفن منذ زمن طويل وكان أحدهم جنديًا معي في نفس الوحدة عندما كنا في فالنسيا.»

رد السيد موريل: «نعم .. هذا صحيح .. أنه يتكلم عن عمى «بوليكار موريل» وكان ضابطًا في الجيش. لابد أن تخبر عمى أن نابليون تذكره، وسترى مدى تأثره بذلك. تعال .. تعال.» ووضع يده في يد دانتس في ود وواصل كلامه: «لقد أديت واجبك كما يجب وكما كان يريد القبطان لكريس. لكن لو أن أحدًا علم بأنك حملت رسالة إلى المارشال برتراند وتحدثت مع نابليون فذلك كان سيسبب لك مشاكل كثيرة.»

رد دانتس: «كيف ..أنا نفسي لم أكن أعلم شيئًا عما أحمله والأسئلة التي سألها لي نابليون أسئلة عادية كان من الممكن أن يوجها لي أي شخص آخر غيره.»

عاد دانجلرز للسيد موريل وقال: «يبدو أنه قد أعطاك أسبابًا مقنعة للتوقف في جزيره إلبا.»

«نعم .. أسباب مقنعة جدًا يا سيد دانجلرز.»

رد دانجلرز: «هذا شيء طيب .. لأنه من المحزن أن نرى رجلًا لا يؤدى واجبه كما يجب.»

رد السيد موريل: «أدى دانتس واجبه ولا يوجد ما أقوله أكثر من ذلك.. لقد أعطاه القبطان لكريس أوامرًا ليزور إلبا.»

«وهل أعطاك الرسالة التي تركها معه الكابتن «لكريس» والموجهة إليك.»

«رسالة لى؟ لا لم يعطنى شيئًا .. هل كانت هناك رسالة .. ؟»

«نعم كان معه رسالة من القبطان لكريس لك وهى كانت مع الرسالة الاخرى.»

«وكيف عرفت أنه كان معه رسالة أخرى ؟»

احمر وجه دانجلرز وقال: «كنت أمر بالقرب من باب غرفة القبطان، وكان الباب مواربًا، ورأيته يعطيه رسالتين.»

«إنه لم يحدثنى عن أي رسالة .. ولو كانت هناك رسالة لي لأعطاني إياها.»

عاد دانتس فغادر دانجلرز المكان بسرعة كما فعل من قبل.

● زيارتان:

قال السيد موريل: «عزيزى دانتس ... هل فرغت من عملك الآن؟»

«نعم ياسيد موريل.»

«إذن تستطيع أن تتناول العشاء معى.»

obeikan.com

«أشكرك ياسيد موريل ... لكن لابد أن تكون زيارتي الأولى لوالدى... هل تعلم كيف حاله ؟»

«أعتقد أنه بخير رغم أنى لم أره مؤخرًا.»

«نعم ... إنه يحب العزلة في غرفته.»

«هذا يعنى أنه لم يكن متضايقًا أثناء غيابك.»

«لا إن أبى معتز بكرامته جدًا. إذا لم يكن يملك قوت يومه فلن يسأل أحدًا سوى الله.»

«أود أن أراك إذن بعد أن تقوم بهذه الزيارة الأولى.»

«أشكرك مرة أخرى ياسيد موريل. ولكن بعد هذه الزيارة الأولى هناك شخص آخر لابد أن أراه.»

«نعم .. هذا صحيح .. لقد نسيت .. لابد أنك بالطبع تقصد الجميلة "مرسيدس".. لقد جاءت تسألني عن السفينة «فيرو» ثلاث مرات .. إنك تحب فتاة جميلة يا دانتس.»

رد دانتس:«إنها أكثر من حبيبتي يا سيدي .. لقد وعدتني بالزواج.»

«هيا يا عزيزي .. لا أحب أن أضيع وقتك هل تريد أي مبلغ من المال؟»

«لا .. أشكرك .. معي الكثير من المال .. راتب ثلاثة أشهر.»

«أنت شاب حريص يادانتس.»

«لي أب فقير يا سيد موريل.»

«نعم .. نعم .. لكنك ابن بار .. الآن أسرع إلى والدك. لي ابن مثلك ويزعجني أن يعطله عن رؤيتي أي إنسان وخاصة عندما يكون عائدًا من رحلة بحرية استمرت ثلاثة أشهر ... ألم يعطك القبطان لكريس رسالة لي قبل وفاته.»

«إنه لم يكن يستطيع الكتابة وقتها يا سيد موريل .. هل من الممكن أن آخذ أجازه لمدة 14 يومًا ؟»

«للزواج.»

«نعم الزواج أولًا ثم السفر إلى باريس.»

«نعم بالطبع ... خذ ما تريد من وقت كاف لذلك لكن يجب أن تعود خلال ثلاثة أشهر.. السفينه «فيرو» لا يمكن أن تبحر بدون قبطانها.»

«قبطانها.. هل ذلك صحيح ؟ .. هل ستجعلني قبطانها فعلًا؟ أشكرك نيابة عن أبى وعن مرسيدس.» كانت دموع الفرح تسيل على وجهه.

«اذهب الآن لرؤية أبيك وخطيبتك ثم عد ثانيه لأراك.»

«هل ستنزل إلى الشاطئ معي؟»

«لا .. شكرًا لك .. سأبقى على متن السفينة لبعض الأعمال مع دانجلرز.. هل كنت سعيدًا معه أثناء الرحلة؟»

«هل تعنى أنه كان متعاونًا .. لا .. لقد تشاجرنا في يوم ما أثناء

الرحلة وطلبت منه أن ينزل معي إلى الشاطئ في جزيرة «مونت كريستو» لنتبارز سويًا.. أما بالنسبة لإدارته لعمله فلا شيء عليه.»

«لكن اخبرني يا دانتس .. عندما تصبح قبطانًا للسفينة «فيرو» هل يسعدك أن يبقى دانجلرز معك.»

«إذا كان ذلك سيسعدك فإنه يسعدني أيضًا.»

«هذا شيء جميل يا دانتس .. إنك إنسان طيب.»

«هل يمكنني أن أستخدم زورقك؟»

«بالطبع.»

«ألف شكر مرة أخرى يا سيد موريل.»

«آمل أن أراك قريبًا.»

قفز البحار الشاب إلى القارب وطلب من قائده أن يأخذه إلى أطراف البلد حيث يوجد هناك طريق كبير يمر بوسط المدينة. تابعه السيد موريل حتى وصل إلى الشاطئ واختفي في الزحام.

obeikan.com

2 لقـاء الأب والابـن

● **أب كهـل:**

مشى دانتس في الطريق الرئيسي ثم دخل في شارع جانبى ودلف إلى منزل صغير على الجانب الأيسر من الشارع. ووقف نصف دقيقة أمام باب بيت أبيه الموارب.

لم يكن الأب قد سمع بوصول السفينة «فيرو». كان يقف فوق كرسى ليصلح حوض الزهور تحت النافذة. وفجأة سمع صوتًا مألوفًا له يقول: «والدى العزيز.. « رد الأب العجوز بصيحة عالية واستدار ثم سقط على ذراعيه.

قال دانتس: «ما الأمر .. هل أنت مريض ؟»

«لا .. لا يا ابني إنني لم أكن أتوقع أنه أنت .. إنها الفرحة .. رأيتك أمامي فجأة .. كنت على وشك الموت.»

«تعال يا أبى العزيز .. الفرحة لا تقتل أبدًا .. لقد عدت لك الآن يا أبى.. وسنكون جميعًا سعداء.»

«أخبرني بكل ما حدث خلال الرحلة.»

«لقد مات القبطان لكريس وحزنت كثيرًا من أجله. وأخبرني السيد

obeikan.com

موريل بأنني سأكون قبطان السفينة من بعده. أتفهمني يا أبى؟ تخيل!! قبطان وعمري عشرون عامًا فقط. وراتب ممتاز. هذا أكثر مما يمكن أن يتمناه بحار فقير مثلى. إن أول مال يأتيني سأنفقه في شراء بيت جديد لك ... ما الأمر يا أبى .. هل أنت مريض ؟»

«لا شئ .. لا شئ .. سأكون بخير حال.»

«هل تريد طعامًا أو شرابًا أحضره لك.»

«لا يوجد شيء في البيت. لكنى لا أريد أي شيء .. لأنك هنا الآن.»

«لكنى أعطيتك مالًا كافيًا عندما سافرت قبل ثلاثة أشهر.»

«نعم ولكنك نسيت أننا كنا مدينين بمبلغ للسيد كادريوس. لقد طلبه منى وقال إن لم أعطه له فسيأخذه من السيد موريل. لذلك فإني أعطيته المبلغ.»

«لقد كان ذلك المبلغ أكثر من نصف ما أعطيته لك.. معنى ذلك أنك عشت لمدة ثلاثة أشهر بأقل من نصف ما أعطيتك من مال. لماذا فعلت ذلك يا أبى؟ خذ هذا المبلغ وأرسل من يحضر طعامًا فورًا.» وأعطاه كل ما كان معه من مال.

رد الاب: «لا.. لا .. لا أريد كل ذلك .. ها هو ذا كادريوس قد جاء عندما علم بوصولك جاء ليخبرك بأنه سعيد بوصولك.»

«إن صوته يقول عكس ما يضمر .. لكنه جارنا.. وساعدنا في يوم ما.. ويسعدنا رؤيته.»

ظهرت رأس كادريوس السوداء خلف الباب.

● **كادريوس:**

قال كادريوس: «أهلًا .. لقد عدت إذن يا دانتس.»

رد دانتس وهو يحاول إخفاء شعوره الحقيقي: «نعم يا جارنا العزيز .. وأنا على استعداد لمساعدتك على آية حال.» رد كادريوس وهو ينظر لقطع العملة الذهبية الموجودة على الطاولة: «لقد عدت غنيًا.» قال دانتس بعد أن لاحظ نظرات جاره: «إنها أموال أبى .. أبى أعد المال إلى الصندوق وإذا طلب منا جارنا العزيز أن يقترض منه فلا مانع.»

«أشكرك .. أشكرك .. لا أريد شيئًا .. لقد قابلت صديقي دانجلرز وأخبرنى بعودتك .. لذلك جئت لأراك.»

قال الأب: «إنك حنون يا كادريوس .. وصديق حقيقي لنا.»

تغير وجه كادريوس وقال: «لقد سمعت أن السيد موريل سعيد بك وأنك تود أن تصبح القبطان.»

«نعم .. أعتقد أنني سأكون القبطان .. والآن يا والدي بعد أن رأيتك وسعدت بأنك لديك كل ما تحتاجه .. فإنني لابد أن أذهب لزيارة أخرى.»

«اذهب يا بنى .. بارك الله في زوجتك.»

رد كادريوس: «زوجته .. إنها ليست زوجته حتى الآن إنها فتاة جميلة ... والجميلات لهن كثير من المعجبين ولكن بما أنك ستكون قبطانا... ... ...»

قاطعه دانتس قائلًا: «لا .. أنا أُحسن الظن بالنساء أكثر منك وأنا متأكد من أن مرسيدس ستكون مخلصة لي سواء كنت قبطانا أم لا.»

غادر دانتس المنزل. وبعد عدة دقائق خرج كادريوس أيضًا. وذهب سريعًا إلى ناصية الشارع حيث كان دانجلرز ينتظره.

قال كادريوس: «لقد تركته الآن فقط.»

«هل تحدث معك عن أمله في أن يصبح قبطانًا ؟»

«لقد وعده موريل بذلك.»

«ولهذا .. فهو سعيد.»

«بالتأكيد .. لقد عرض أن يساعدني كما لو كان هو الجار الغني وأنا الجار الفقير.»

«لم يصبح قبطانًا بعد ... ونستطيع منع ذلك أن يحدث إذا أردنا.. ألا يزال يحب تلك الفتاة؟»

«نعم .. لكني أعتقد بأنه ستكون هناك مشاكل لأنني في كل مره رأيت فيها مرسيدس مؤخرًا كانت دائمًا بصحبة فرناند. تقول إنه ابن عمها.»

«تعال نجلس في المقهى القريب ونشرب مشروبًا وننتظر سماع ما نود سماعه.»

«هيا بنا ولكن لابد أن تدفع أنت الحساب.»

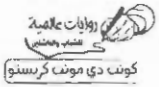

3 مرسيدس

● **مرسيدس وفرناند:**

جلس دانجلرز وكادريوس على إحدى الطاولات تحت الشجرة بالمقهى بالقرب من أحد البيوت القريبة والتي لا تبعد أكثر من مائة متر وقفت فتاة ذات شعر أسود كالليل وعيون خضراء. ووقف بالقرب منها شاب في العشرين من عمره وكان غاضبًا وخائفًا. قال الشاب: «لقد جاء شهر مايو مرة أخرى .. أخبريني هل حان موعد زواجنا؟» فردت الفتاة: «لقد أجبت على هذا السؤال مئات المرات يا فرناند وكانت دائمًا نفس الإجابة.»

«قوليها مرة أخرى ... أود سماعها مرة أخرى حتى أصدق. قولي مرة أخرى أن أمك تأمل أن تزوجك لي ولكنك لا تريدينني .. لقد تلاعبت بسعادتي. حياتي أو موتي لا يعنيان شيئًا لك .. لقد حلمت لمدة عشر سنوات أن أصبح زوجًا لك وبنيت حياتي على هذا الأمل.»

ردت مرسيدس: «لم أطلب منك أن تتمنى ذلك. وقلت لك كثيرًا إنى أحبك كأخ لي ... ولكن لا تتوقع منى أكثر من حب الأخت لأخيها .. أليس ذلك ما قلته لك يا فرناند؟»

«نعم .. أعلم يا مرسيدس .. لقد قلتيها لى عدة مرات .. لكن هل هذا هو قرارك الاخير.»

«أنا أحب إدموند دانتس .. ولن يكون أحد سواه زوجًا لي.»

● **عـــدو:**

طأطأ فرناند رأسه مستسلمًا. ولكنه نظر إليها فجأة وقال: «ولكن إذا مات ؟»

ردت: «أموت أنا أيضًا.»

«واذا نسيك ؟»

جاء صوت من بعيد يصيح بسعادة: «مرسيدس»

أشرق وجه الفتاة وقالت: «لم ينسني ... هاهو ذا قد عاد.»

أسرعت إلى الباب وفتحته وقالت: «أنا هنا يا إدموند.» جاء أدموند ومرسيدس وهما متشابكي الأذرع وكان وجهيهما مشرقين تحت أشعة شمس مارسيليا الساطعة. كانا سعيدان كما لو كانا بمفردهما في هذا الكون الشاسع.

غادر فرناند المنزل بسرعة وهو يتمتم: «من ينقذني من هذا الرجل.. كم أنا أحمق!!» وفي الطريق ناداه صوت: «إلى أين يا فرناند؟» توقف فرناند فجأة ليرى كادريوس ودانجلرز على طاولة المقهى تحت الشجرة

قال كادريوس: «هل أنت في عجلة من أمرك لدرجة أنك لا تلاحظ وجود أصدقائك.» اقترب فرناند منهم ببطء. قال كادريوس وهو ينظر لصديقه دانجلرز: «هذا هو فرناند .. أحد أفضل الصيادين هنا .. وهو يحب فتاة جميلة اسمها مرسيدس. لكن الفتاة تحب مساعد قبطان السفينة «فيرو.»

● **غدًا أو بعد غد:**

سأل دانجلرز: «ومتى سيكون الزواج؟»

رد فرناند: «لم يحدد الموعد بعد.»

رد كادريوس: «ولكنه مؤكد .. تمامًا كما أصبح مؤكدًا أن دانتس سيكون قبطانًا للسفينه «فيرو» يا دانجلرز.»

«قال دانجلرز وهو يملأ الكأس:

«أجل .. دعونا نشرب في صحة القبطان الجديد إدموند دانتس .. زوج مرسيدس الجميلة.»

ظهرت نظرة يأس على وجه فرناند بينما مر أدموند ومرسيدس. فصاح كادريوس ووقف: «أهلًا يا إدموند .. ألا ترى أصدقاءك ؟ أم أنك تتعالى عليهم.

رد إدموند: «لا يا صديقي .. لست متعاليًا ولكنى سعيد. السعادة أعمتني.»

رد دانجلرز: «هذا هو السبب إذن .. ومتى يكون الزواج؟»

«بأسرع ما يمكن. غدًا أو بعد غد .. هنا في هذا المقهى .. أتمنى حضورك أنت وكادريوس.

رد كادريوس ضاحكًا: «وفرناند.»

قال دانتس: «بالطبع .. إنه أخ لزوجتي. فهو أخي أنا أيضًا. سنحزن أنا ومرسيدس إذا لم يحضر زفافنا.» فتح فرناند فمه ليتكلم ولكنه لم يستطع قول أي شئ. قال دانجلرز: «غدًا أو بعد غد .. أنت متسرع يا قبطان.»

«لم أعد قبطانًا بعد يا دانجلرز. ولكننا فعلًا متعجلان لأنني سأذهب إلى باريس.»

«إلى باريس .. هل لديك عمل هناك.»

«لا .. ليس عملي أنا .. عندما كان القبطان لكريس يحتضر طلب مني أن أفعل أمرًا ما نيابة عنه.»

رد دانجلرز: «نعم .. نعم .. أفهم ذلك.»

ثم أضاف محدثًا نفسه: «سيأخذ خطاب المارشال برتراند إلى باريس بلا شك .. آه .. خطرت لي فكرة.. دانتس يا صديقي العزيز .. لن تكون قبطانًا للسفينة فيرو.» ثم استدار إلى إدموند الذي ابتعد قليلًا وقال بصوت مسموع: «رحلة سعيدة.»

رد إدموند: «أشكرك.» ومضى الحبيبان في طريقهما بسعادة.

● **عمل قذر:**

صاح دانجلرز: «ورقة وقلم يا صبي.» وجاء صبي المقهى بالمطلوب.

قال كادريوس: «فكرة غريبة .. الورقة والقلم تقتلان رجلًا كما تقتله بالفأس تمامًا.»

تساءل فرناند: «ماذا تريد أن تفعل؟»

قال دانجلرز: «سأخبرك .. لقد عاد دانتس لتوه من رحلة توقف أثناءها في جزيرة إلبا سنرسل خطابًا للقاضي ونقول إنه يعمل مع نابليون. حتى يعود حاكمًا لفرنسا بدلًا من الملك الحالي.»

صاح فرناند: «سأكتب الرسالة.» رد دانجلرز: «وتكرهك مرسيدس لهذه الفعلة لا .. من الأفضل أن أكتبها أنا بيدي اليسرى.» وأخذ الورقة والقلم وكتب:

«أحد أصدقاء الملك يعتقد أن ضباطه لابد أن يعلموا أن إدموند دانتس من العاملين على السفينة «فيرو» قد أحضر معه خطابًا من جزيرة إلبا ويحمله لأتباع نابليون في باريس. وإذا تم ضبطه فستجدون الخطاب معه. أو في بيت والده أو في غرفته الخاصة بالسفينة.»

وضع الخطاب في ظرف وكتب عليه اسم «فيل فورت» القاضي وقال: «انتهى الأمر.»

رد كادريوس: «نعم انتهى .. لكنه عمل قذر.» ومد يده ليأخذ الخطاب.

رمى دانجلرز الخطاب على الأرض وقال: «إذن .. نحن لن نرسله.»

قال كادريوس: «هذا شيء طيب .. هيا بنا نذهب يا دانجلرز .. ألن تأتى معنا.»

رد فرناندو: «لا .. سأبقى هنا.»

ذهب كادريوس وفرناندو تجاه الميناء وعندما ابتعدا لمسافة قصيرة. نظر دانجلرز للخلف ولمح فرناند يلتقط الخطاب من على الأرض ويسرع به ناحية المحكمة.

• باسم القانون:

أشرقت شمس الصباح وجعلت السماء ذهبية اللون وأطراف الأمواج تبدو بيضاء ناصعة كالثلج. أعدت وليمة فاخرة في المطعم المسمى «لاريزرف» من أجل حفل الزواج. كثير من العاملين على السفينة «فيرو» موجودون الآن بالمطعم. وآخرون من أصدقاء دانتس. كل منهم يرتدى أفخر ثيابه. أعلنت صيحات عالية قادمة من القرية عن قدوم السيد

موريل. وفهم جميع العاملين على السفينة أن دانتس سيكون القبطان الجديد. كان دانتس محبوبًا من جميع البحارة لذلك كان صياحهم عاليًا وامتد لفترة طويلة.

قالت مرسيدس: «هيا نبدأ. الساعة الآن الثانية وسينتظروننا في الكنيسة بعد 15 دقيقة.»

قام جميع الحضور واصطفوا في طابور. لكن كانت هناك طرقات على الباب وصوت رجل يقول: «افتح ... باسم القانون.»

دخل ضابط ويتبعه أربعة جنود وقال: «أين إدموند دانتس.»

رد دانتس: «إنه أنا .. لماذا؟»

«لا أستطيع أن أخبرك .. سنقول لك السبب فيما بعد.»

قال دانتس: «لا تخافوا على أيها الأصدقاء لابد أن هناك خطأ ما وسيتم تصحيحه. انا متأكد.»

رد دانجلرز: «بالطبع خطأ ... أنا متأكد.»

غادر دانتس المكان إلى المحكمة يتبعه الجنود وصاحت مرسيدس: «الله معك يا عزيزى.»

رد: «ومعك أنت أيضًا يا مرسيدس. سنتقابل مرة أخرى قريبًا.»

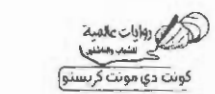

4 القاضي

● **هل لك أي أعداء ؟**

أخذ القاضي فيل فورت ورقه من أحد المساعدين وقال: «أحضروا السجين.»

فدخل دانتس وقال له القاضى: «ما اسمك وما عملك ؟»

رد الشاب: «اسمى إدموند دانتس وأنا أعمل على السفينة فيرو وهى إحدى سفن السيد موريل.»

«عمرك ؟»

«عشرون عامًا.»

«ماذا كنت تفعل حين تم القبض عليك؟»

«كان حفل زواجى.» انقطع صوته من الحزن ثم واصل «نعم كنت سأتزوج من فتاة أحبها منذ ثلاث سنوات.»

حزن فيل فورت عندما سمع ذلك لكنه استمر موجهًا حديثه لدانتس: «هل خدمت مع نابليون؟»

«كنت على وشك الالتحاق بإحدى سفنه عندما سقط وفقد السلطة.»

«يقال عنك انك رجل خطير وتريد إعادة نابليون إلى السلطة مرة أخرى.»

obeikandl.com

«أنا .. خطير .. أنا لا أدرى عن ذلك شيئًا .. هناك ثلاثة أشياء فقط أفعلها ياسيدى .. أحب أبى .. أحب السيد موريل وقبل الجميع أحب مرسيدس .. هذا كل ما أستطيع أن أقوله لك.»

«هل لك أي أعداء؟»

«أعداء .. لست بهذا القدر من الأهمية حتى يكون لي أعداء هناك عشرة أو أحد عشر بحارًا تحت قيادتي .. ولكن إذا سألتهم سيقولون إنهم يحبوني .. ليس كحبهم لأبيهم لأني صغير في السن .. ولكن كأخ لهم.»

«أنت ستصبح قبطانًا وأنت في العشرين من عمرك وستتزوج من فتاة جميلة تحبك. ربما يحقد عليك أحدهم لهذه الأسباب.»

«قد يكون ذلك صحيحًا. أنت تعرف أكثر منى في طبع الرجال.»

«هذه هي الورقة التي وصلتني. هل تعرف الخط.»

قرأ دانتس الورقة وظهرت على وجهه علامات الحزن.»

«لا .. لا أعرف الخط ولكن من الواضح أن كاتبها هو عدو حقيقي لي.»

«الآن حدثني حديث رجل لرجل وليس حديث المتهم للقاضي .. ما هي الحقيقة في ما ذكر في هذه الورقة؟»

«لا شيء على الإطلاق. سأخبركم بالحقائق .. لقد سقط القبطان ليكريس مريضًا بمجرد مغادرتنا لـ«نابولي». وبعد ثلاثة أيام من مرضه وشعر أن الموت قريب. فأرسل إلي وقال: «عزيزي دانتس عدني بأنك ستفعل ما أطلبه منك .. إنه أمر هام.» فوعدته. فقال: «بعد موتي ستصبح أنت القبطان اذهب إلى جزيرة إلبا وأسأل عن المارشال برتراند وأعطه هذا الخطاب. ربما يعطيك ردًا تحمله إلى مكان ما وعليك أن تفعل ما كنت سأفعله أنا لو كنت حيًا.»

«وماذا فعلت بعد ذلك؟»

«فعلت ما طلبه مني. وما كان سيفعله أي شخص في مكاني. من واجبي أن أحقق رغبة شخص يحتضر، وفي عرف البحارة فإن الرغبات الأخيرة للقبطان أوامر واجبة التنفيذ. لذلك فقد ذهبت إلى جزيرة إلبا ونزلت إلى الشاطئ بمفردي وأعطيت الرسالة للمارشال برتراند وأعطاني هو بدوره رسالة لشخص في باريس. عدت إلى هنا وزرت مرسيدس وتم التحضير للزواج وكنت أنوي الذهاب إلى باريس غدًا.

● **نويرتر:**

«يبدو أنك تقول الحقيقة فعلًا. إذا كنت قد أخطأت فإن ذلك لسوء تصرفك ولتحقيق أوامر القبطان. أعطني هذا الخطاب الذي أحضرته من جزيرة إلبا وعدني بأن تحضر مرة أخرى أمامي إذا أستدعيتك وعد إلى أصدقائك.»

«أنا حر إذن.» قالها بسعادة بالغة.

«نعم ولكن أعطني الخطاب أولًا.»

«لقد أخذته فعلًا إنه موجود أمامك ضمن ما أخذوه منى من أوراق أخرى. إنه على هذه الطاولة.»

قال فيل فورت عندما شاهد دانتس يلتقط قبعته: «انتظر .. ما هو الاسم المكتوب على الرسالة؟»

رد دانتس: «نويرتر- طريق هيرون – باريس.»

فوجئ القاضي عندما سمع الاسم أكثر مما لو كان سقف القاعة قد سقط فوقه وقال بصوت هادىء: «أتقول نويرتر.»

رد دانتس: «نعم .. هل تعرفه؟»

«لا .. الخادم المخلص للملك لا يعرف أعداءه الذين يودون تحطيم مملكته ويعيدون نابليون.»

بدأ دانتس يشعر بالخوف وقال: «أهذا هو ما يريدونه؟ .. لقد قلت لك لا أعرف شيئا عن فحوى الرسالة.»

«نعم لكنك تعرف لمن كنت توصلها ؟»

«بالطبع .. إني قرأت الاسم فقط حتى أعرف لمن أوصل الرسالة.»

«هل رأى هذه الرسالة أي شخص؟»

«لم يرها أى أحد. أنا متأكد.»

ملئت نظرات القاضى دانتس بالرعب. قرأ القاضي الرسالة وغطى وجهه بيديه وقال في نفسه: «لو علم ما في الرسالة. ولو علم أنني غيرت اسمى وأن نويرتر هو أبى لكنت أنا قد ضعت الآن.»

● دعني أتأكد:

ركز القاضي نظراته على دانتس كما لو كان يقرأ أفكاره وقال: «لن أستطيع الإفراج عنك الآن كما كنت أتمنى. سأحتجزك لفترة لكني سأحاول أن تكون قصيرة قدر المستطاع وهذا هو الدليل الوحيد ضدك.»

أخذ الخطاب من على الطاولة وذهب إلى المدفئة. وقال «أنظر ... سأحرقه.»

«إنك طيب جدًا.»

«اسمع .. يمكنك أن تثق في بعد ما شاهدته الآن ستبقى هنا حتى المساء. وإذا سألك أي شخص غيري فلا تخبره عن هذه الرسالة ولا تذكر اسم نويرتر أبدًا.»

«أعدك بذلك.»

«هل هذا الخطاب الوحيد لديك.»

«نعم.»

قرع القاضي الجرس فدخل أحد الحراس. فقال لدانتس: «اتبعه.» وبمجرد أن خرج دانتس مع الحارس من الغرفة وأغلق الباب رمى القاضي نفسه على أقرب مقعد وقال: «إيه يا أبي .. لماذا تقف دائمًا في طريق سعادتي. لو عرف أحد بهذه الرسالة لكانت النهاية بالنسبة لي.لابد أن أتأكد تمامًا أن أحدًا لن يعرف.»

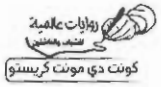

obeikan.com

5 السجن

أُخذَ دانتس إلى غرفة صغيرة ونظيفة لكن الشباك كان مغلقًا بقضبان حديدية. وجاء المساء ثم الليل وهو يهرع إلى الباب عند سماع أي صوت بالخارج. لكنه بدأ يفقد الأمل الساعة العاشرة مساءًا. ثم سمع صوت خطوات بالخارج تلاه صوت المفتاح.

أخذه أحد الضباط ومعه أربعة جنود وخرجوا به إلى الشارع. مروا بشوارع المدينة حتى وصلوا إلى الشاطىء. وهناك قابلوا المزيد من الحراس. نظروا جميعًا إلى دانتس بشغف. ثم ركبوا في زورق وتحرك بهم.

فرح دانتس في البداية عندما شعر بالهواء الطلق لكنه حزن عندما مر القارب بعيدًا عن مطعم «لا ريزرف».

سألهم: «إلى أين ستأخذونى؟»

«ستعرف فورًا.»

«لكن . . .»

«غير مسموح لنا بالإجابة على أي سؤال.»

مرت أفكار غريبة برأس إدموند. فالمركب لا يستطيع القيام برحلات طويلة. ربما سيتركونه في مكان بعيد على الشاطىء. فالقاضي شخص طيب جدًا. وقد أخبره بأنه لن يناله أذى إذا لم يذكر اسم نويرتر أبدًا

وأحرق الرسالة أمامه. انتظر دانتس في هدوء لكنهم كانوا مندفعين تجاه البحر بعيدًا عن كل ما يحبه دانتس. استدار دانتس لأقرب جندي وأمسك يده وقال: «يا صديقي.. أرجوك أخبرني إلى أين سنذهب أنا أدموند دانتس، بحار، مخلص لله وللملك. أخبرني إلى أين ستذهبون بي.»

«أنت بحار ومواطن [illegible] إلى أين أنت ذاهب؟»

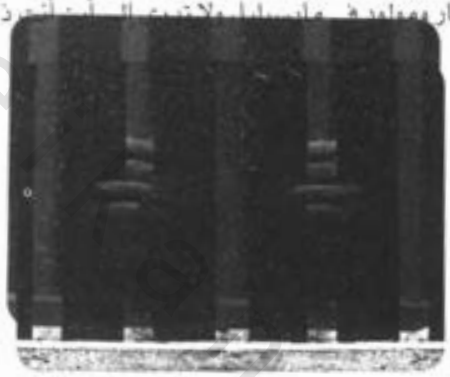

«لا .. لا أدرى.»

«أنظر حولك .. إذن»

«وقف دانتس ونظر للأمام فوجد سجن شاتو على بعد يقل عن مائه متر. حيث بنى منذ ثلاثمائة عام. تُحكى الكثير من الحكايات الغريبة عن هذا السجن نفسه وعن المساجين الذين يدخلونه ولا يخرجون منه أبدًا. لقد فقد الأمل تمامًا.

صاح دانتس: «إلى سجن «شاتو .. لماذا نذهب للسجن ؟»

رد الحارس: «لن أكون أنا السجين بالطبع.»

قال دانتس: «إنه يستخدم فقط لسجن الخطرين وأعداء الملك. هل يوجد هناك قاض بالسجن ؟»

رد الحارس: «لا .. لقد قابلك القاضي وسألك وانتهى الأمر.»

«لكنه وعدني .. .. »

«لا أعرف بماذا وعدك القاضي لكني أعرف فقط أننا سنأخذك إلى سجن شاتو.»

«ماذا .. النجدة !!»

حاول دانتس أن يلقى بنفسه في الماء ولكن أربعة من الحراس الأشداء منعوه من ذلك فسقط على ظهره وهو يصيح ويعاركهم. ووصل القارب إلى الشاطئ. فقفز منه الحراس وأمسكوا بدانتس من يديه ودفعوه ليصعد عدة درجات. كان كمن يحلم. دخل من باب فأغلق وراءه وكان يرى كل ما حوله كما لو كان من خلف السُحُب. توقفوا لمدة دقيقة واحدة حاول خلالها أن يفكر. نظر حوله فوجد نفسه في فناء كبير محاط بالأسوار العالية من كل جانب وسمع صوت خطوات الحرس.

تركوه لمدة عشر دقائق. ثم فكوا قيد يديه لأنهم متأكدون من انه لن يهرب.

صاح صوت: «أين السجين؟ .. اتبعوني.»

تبع «السجين» هذا الرجل إلى غرفه تحت الأرض بالكامل يتساقط الماء على جدرانها في قطرات كبيره كالدموع. أرسل المصباح الضعيف شعاعًا من الضوء على وجه السجان المصاحب له فبدت علامات القسوة.

«هذه غرفتك الليلة. إن الوقت متأخر والحاكم نائم ربما يأخذك إلى مكان آخر غدًا .. يوجد طعام وماء وبعض الأعشاب الجافة لتنام فوقها. تصبح على خير.»

وقبل أن يستطيع دانتس فتح فمه ليتحدث أو يلاحظ أين وضع الرجل الماء والخبز أو ينظر إلى الركن الموجود به الفراش كان السجان قد خرج وأخذ معه المصباح. وترك دانتس بمفرده في ظلام وسكون تامين.

● **السجان:**

عاد الحارس مع أول ضوء في الصباح ومعه أوامر بإبقاء دانتس حيث هو. وكان دانتس على الحال التي تركه عليها السجان ليلا. فقد أمضى الليل واقفًا بلا نوم.

اقترب الرجل من دانتس فلم يلاحظ وجوده فربت على ذراعه وقال: «ألم تنم الليلة ؟»

«لا أعرف.»

«هل أنت جوعان؟»

«لا أعرف.»

«هل تريد أي شيء؟»

«أريد مقابلة الحاكم.»

ضحك الرجل ضحكة قصيرة وغادر الغرفة. تابعه دانتس بعينيه ورفع يديه تجاه الباب المفتوح. لكن الباب أغلق. ثم غلبته مشاعره فألقى بنفسه على الأرض وهو يبكى ويسأل نفسه عن جريمته التي يعامل هذه المعاملة من أجلها.

مر يوم لم يتناول فيه أي طعام. كان فقط يمشي في زنزانته كالوحش المحبوس. وفي صباح اليوم التالي جاء السجان مرة أخرى وقال: «هل أنت في حال أفضل اليوم.» فلم يرد دانتس. فواصل السجان كلامه: «تشجع .. هل تريد أي شئ ؟»

«أريد أن أرى الحاكم.»

«غير مسموح لك بذلك.»

« وما هو المسموح إذن ؟»

«طعام أفضل إذا دفعت مقابل ذلك أو كتب أو التجول في فناء السجن.»

« لا أريد كتبًا وهذا الطعام جيد ولا أريد التجول في الفناء. أريد فقط مقابلة الحاكم.»

«لا تصر على طلب لن يحدث. إذا بقيت على هذا الأمر فسوف تصاب بالجنون خلال شهر.»

«هل تعتقد ذلك ؟»

«إني على ثقة من ذلك .. عندنا هنا سجين كان يصر على منح الحاكم ثروة كبيرة إن هو أطلق سراحه .. كان بالغرفة المجاورة لك.»

«ومتى غادرها ؟»

« منذ عامين.»

«وهل أطلق سراحه ؟»

«لا لقد وضع في غرفة تحت الأرض.»

obeikan.com

«اسمع. أنا لست مجنونًا. ربما سأصبح مجنونًا ولكن حتى الآن أنا عاقل. ولابد لي أن أقابل الحاكم.»

«بدأت تجن بالتأكيد. إن السجين الآخر بدأ هكذا تمامًا مثلك. ستبدأ المشاكل معك خلال ثلاثة أيام. لكن لا تزال هناك أماكن خالية تحت الأرض.»

كان هناك كرسي قريبًا ليد دانتس فرفعه عاليًا فقال السجان: «سترى الحاكم فورًا.»

خرج السجان وعاد بسرعة ومعه أربعة حراس آخرون وقال: «بأمر الحاكم خذوا هذا السجين إلى الغرفة السفلية التي تحت هذه الغرفة تمامًا.»

رد أحد الحراس: «تحت الأرض.»

«نعم. يجب أن يبقى المجانين معًا.»

أمسك الحراس دانتس. وذهب معهم بهدوء ونزلوا خمس عشرة درجة لأسفل وفتح باب غرفة وقُذف دانتس بداخلها وأغلق الباب. مشى دانتس داخل الغرفة المظلمة رافعًا يديه أمامه حتى لمس الحائط. وجلس بالركن حتى تعودت عيناه على الظلام الدامس. لقد كان السجان على حق. دانتس الآن أقرب ما يكون إلى الجنون.

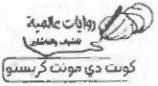

6 تحت الأرض

● **الضابط:**

مرت الأيام وجاء مفتش السجون لزيارة السجن. سمع دانتس من تحت الأرض أصوات الاستعداد لزيارة هذا الشخص الهام. هذه الأصوات لا يمكن أن تسمعها سوى أذن السجين. لأن أذن السجين تحت الأرض تسمع حتى صوت سقوط قطرة الماء من سقف زنزانته كل ساعة. إنه يشعر أن هناك شئ ما يحدث في الأعلى عند الأحياء حيث اعتبر نفسه من الأموات بعدما نقلوه تحت الأرض.

زار الضابط العديد من غرف المساجين الذين يفضلهم حاكم السجن لأنهم لا يسببون له مشاكل. سأل عن طريقة إطعامهم وإذا كانوا يحتاجون أي شئ. أجاب الجميع بأن الطعام سيئ للغاية وأنهم يطلبون إطلاق سراحهم. سأل الضابط الكبير إن كانوا يريدون أى شئ آخر فقالوا لا. فماذا يريدون سوى أن يصبحوا أحرارًا.

ضحك الضابط واستدار إلى حاكم السجن وقال: «لا أدرى لماذا تصر الحكومة على هذه الزيارات. إنني أسمع نفس الكلام في كل زيارة. الطعام سيئ. لم أقترف جُرمًا. أنا برئ. أطلقوا سراحي هل يوجد مساجين آخرون؟».

«نعم يوجد المجانين والخطرون.»

«لنزورهم. يجب أن أرى الجميع.»

سبقهم جنديان ونزل الضابط الكبير الدرج إلى أسفل. كانت رائحة الهواء مرعبة كرائحة الموت.

قال الضابط: «من يستطيع العيش هنا ؟»

«إنه رجل خطير جدًا أمرت أن ينزلوه إلى هنا ويراقبوه جيدًا.»

«هل هو بمفرده ؟»

«بالتأكيد.»

«منذ متى وهو هنا ؟»

«منذ عام تقريبًا.»

«وهل وضعتموه هنا بمجرد وصوله إلى السجن ؟»

«لا بل أنزلناه إلى هنا عندما حاول قتل حارسه.»

«حاول قتله !»

«نعم. إنه هذا الحارس الذي يحمل المصباح. أليس هذا صحيحًا يا أنتونى.»

رد الحارس: «نعم صحيح. لقد حاول قتلي. إنه مجنون.»

«إنه أكثر من مجنون وسيئ جدًا وخطير أيضًا.»

سأل الضابط الزائر: «هل أكتب عنه تقريرًا بذلك.»

obeikan.com

«لا .. لا داعي لن يجدي شيئًا فهو سيفقد عقله تمامًا خلال عام من الآن.»

قال الضابط: «سيكون ذلك أفضل له وستقل معاناته.»

رد حاكم السجن: «أنت على حق وكلماتك تدل على أنك قد فكرت في الموضوع بعمق. حيث في الغرفة الأخرى على بعد ستة أمتار عندنا زعيم حزب إيطالي. إنه هنا منذ عام 1811م وأصيب بالجنون عام 1813م. وكان هذا في صالحه فقد هدأ تمامًا الآن.»

«سأرى الاثنين. لابد أن أقوم بواجبي.»

● **السجين:**

كانت هذه هي الزيارة الأولى للمفتش. كان يريد أن يظهر أنه رجل عظيم.

قال المفتش: «رقم 34 .. نزوره أولًا.»

رفع دانتس الذي كان يجلس في الزاوية رأسه عندما سمع صوت المفتاح في الباب فرأى المفتش ومعه حارسان. أدرك بأن هذا الزائر لابد أن يكون ضابطًا كبيرًا فتقدم ليحدثه لكن الحارسان دفعاه بعيدًا فأدرك أنهم قالوا له عنه أنه سجين خطير. فتحدث للضابط بمنتهى الهدوء والتعقل وأنهى كلامه قائلًا: «أريد فقط أن أعرف ما الجرم الذي ارتكبته. أريد أن يحاكمني قاض. وأن أعرف ما هو مصيري.»

رد الضابط: «سنرى.»

obeikan.com

واستدار إلى حاكم السجن وقال: «لابد أن أرى تهمة هذا الرجل في دفاتركم.»

رد الحاكم: «بالتأكيد.»

قال دانتس: «أعرف أنك لا يمكنك أن تطلق سراحي ولكن قل لي إن هناك أمل في ذلك على الأقل.»

رد الضابط: «لا أستطيع أن أقول ذلك ولكنى أعدك بأن أسأل عن موضوعك. من الذي أعطى الأوامر بسجنك؟»

«السيد فايل فورت.»

«هل لديه أي أسباب لعداوتك ؟»

«لا لقد كان عطوفًا جدًا معي.»

«إذن لابد أن أثق في كل ما كتبه عنك.»

«نعم.»

أُغلق باب الزنزانة لكن هناك شئ مختلف الآن بداخلها. إنه الأمل.

● **فاريا:**

قال حاكم السجن: «وهذا هو السجين الآخر. إن جنونه من نوع غريب إنه يعتقد أنه يملك ثروة. لقد عرض علىّ مبلغًا كبيرًا لإطلاق سراحه آلاف وآلاف ثم ضاعف المبلغ ثم ضاعفه مرة أخرى. سيأخذك إلى أحد الأركان ويعرض عليك نفس العرض.»

«هذا شئ غريب. ما اسمه ؟»

«فاريا.»

«رقم 27»

«نعم إنه هنا. افتح الباب يا أنتوني.»

نظر الضابط الكبير في زنزانة الرجل المجنون وسأله أسئلة عادية:

« ماذا تريد ؟»

«لا أريد شيئًا.»

«أتفهمنى. لقد أرسلتني الحكومة إلى هنا لأزور السجناء وأعرف إذا كانوا يريدون شيئًا.»

صاح فاريا: «إذن الأمر مختلف. إنا اسمي فاريا. مولود في روما. وخدمت أمير سبادا لمدة عشرون عامًا. سجنت هنا عام 1811م ولا أعرف لماذا ومنذ ذلك الوقت وأنا أطالب بإطلاق سراحي.»

«نعم .. نعم لكنى هنا لأسألك عن معاملتهم لك هنا في السجن هل هي معاملة طيبة.»

«الطعام سيئ جدًا مثل أي سجن آخر. الغرفة غير صحية. لكن ماذا تتوقع في السجن أفضل من هذا؟ ليست هذه هي الأشياء التي أريد التحدث عنها. أريد أن أخبرك بأمر هام.»

قاطعه الحاكم قائلًا: «طبعًا ... أعرف ماذا ستقول. عن الكنز المدفون أليس كذلك؟»

ركز فاريا بصره عليه بطريقة توحي أنه ليس مجنونًا.

رد فاريا: «طبعًا. وهل تعتقد أنني لدى موضوع آخر أتحدث عنه.»

وانتهى الأمر عند هذا الحد. أكدت هذه الزيارة لهم أنه مجنون. وحافظ الضابط الكبير على وعده لدانتس ونظر في دفتر السجن ووجد البيانات التالية:

الاسم : ادموند دانتس - رجل خطير – ساعد على هروب نابليون من إلبا. يوضع تحت الملاحظة الدقيقة.

وهكذا فإن الضابط الكبير لا يستطيع مساعدة هذا السجين. لقد كتب في الدفتر: «لا يمكنني تقديم أي مساعدة.»

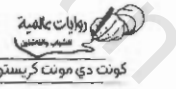

7 رقم 34 ورقم 27

● **صوت قادم من الحائط:**

مرت الأيام والأسابيع وبدأ دانتس يشعر أن زيارة الضابط الكبير ما هي إلا مجرد حلم. في البداية كان يحلم بإطلاق سراحه خلال شهر. لكن الشهر مضى دون نتيجة. فقال في نفسه: «لابد أن الضابط يزور سجون أخرى وأنه لم يعد إلى باريس بعد.» لذلك قرر الانتظار لمدة ثلاثة أشهر. لكن الأشهر الثلاثة مرت دون أن يحدث أي تغيير. ومضى الزمان ... وتوالت الشهور.

وفي حوالي التاسعة من مساء أحد الأيام سمع إدموند صوتًا بالحائط الذي يرقد بجانبه. رفع إدموند رأسه وتنصت. استمرت الأصوات. كانت كما لو كان حيوان شرس ينبش في أحجار الجدار. يمكن أن يكون ذلك مجرد حلم. لكن .. لا إنه لا يزال يسمع الأصوات. ثم سمع صوت شئ يسقط تبعه سكون تام.

وبعد عدة ساعات ظهرت الأصوات مرة أخرى لكنها أقرب وأكثر وضوحًا. ثم دخل السجان فخشي دانتس أن يسمع هذه الأصوات ويضع حدًا لآخر أمل لديه.

أحضر السجان طعام الإفطار لدانتس. بدأ دانتس بالحديث عن كل شئ وبصوت عال وغضب: الأكل السيئ والغرفة الرطبة. وضع السجان الأكل على المنضدة وخرج. تنصت إدموند وبدأت الأصوات في الوضوح والارتفاع.

جلس إدموند يفكر قائلًا لنفسه: «إنه سجين يحاول الهرب بلا شك. أم إنه عامل ينفذ أوامر حاكم السجن. كيف يمكنني أن أعرف.» إنه لا يستطيع التفكير فقد تملكه الإعياء.

قال في نفسه: «إذا كان عاملًا وأحدث أنا أصواتًا في الجهة المقابلة له من الحائط، فإنه سيتوقف لبضع لحظات ليستطلع الأمر ثم يعاود العمل. أما إذا كان سجينًا فإن ذلك سيرعبه ويتوقف عن العمل حتى يظن أن الجميع نائمون.»

ذهب إدموند إلى زاوية الجدار ونزع منها قطعة من الحجر. وخبط بها الجدار حيث تصدر الأصوات ثلاث مرات.

توقفت الأصوات على الفور. مرت ساعتان دون أن تصدر أي أصوات أخرى. ثم مر يوم كامل. قال دانتس في نفسه فرحًا: «إنه سجين.» وفي المساء وبعد الزيارة اليومية الأخيرة للسجان شك دانتس في أنه سمع أصوات أخرى. وضع أذنه على الحائط. فتأكد أن هناك شيئًا ما على الجانب الآخر. لكن السجين شعر بالخطر ولذلك فهو يعمل بهدوء أكثر الآن.

● **خشب:**

وفي غمرة سعادته بهذا الاكتشاف أراد إدموند أن يساعد فيما يحدث فحرك سريره. ثم أخذ ينظر في الغرفة عله يرى شيئًا يمكن أن يساعده في حفر الجدار وإخراج حجر من موضعه. لكن كل ما في الغرفة هو سرير وكرسي ومنضدة ووعاء للماء. لا يوجد أمامه سوى حل واحد وهو كسر وعاء الماء (وكان صلبًا وقويًا) واستخدام إحدى القطع المدببة الناتجة عن تحطيمه في الحفر. ألقى إدموند بالإناء على الأرض فتحطم. أخفي قطعتين من أكثر القطع حدة في فراشه.

وعندما جاء الحارس في الصباح التالي، أخبره إدموند أن الوعاء قد سقط من يده وهو يشرب. غضب منه الحارس لأنه غير منتبه لكنه خرج لإحضار إناء آخر بدلًا منه. ولم يكلف نفسه عناء جمع قطع الإناء المحطم. وسرعان ما عاد بإناء جديد وطلب من إدموند أن يكون أكثر حرصًا.

انتظر دانتس حتى سمع صوت المفتاح وهو يغلق الباب ثم سمع خطوات الحارس تبتعد. ثم بدأ العمل. كان الجدار رطبًا وعتيقًا فتهدم بسرعة. وبعد أن مرت نصف ساعة كان قد حفر قدرًا لا بأس به. لو أنه كان يعمل بنفس هذه السرعة خلال العامين الماضيين فإن ذلك يعنى أنه كان يستطيع حفر نفق طوله متران وعرضه نصف متر. وسأل دانتس نفسه: «لماذا أضعت كل هذا الوقت في النحيب؟»

أخيرًا استطاع استخراج حجر من الحائط. ترك هذا الحجر فجوة عرضها نصف متر. جمع دانتس كل التراب الناتج عن الحفر بعناية وأخذه إلى ركن في الغرفة ودفنه تحت الأرض. وأعاد الحجر إلى موضعه، ثم أعاد السرير إلى مكانه قبل أن يأتى السجان بطعام العشاء. وبمجرد إن انصرف السجان بدأ دانتس في العمل مرة أخرى واستمر في العمل طوال الليل. لاحظ أن السجين في الجهة الأخرى قد توقف عن الحفر وهذا سبب آخر يدعوه للعمل بجد ونشاط. فإذا كان جاره السجين لن يأتي فليذهب هو إليه. وواصل العمل مرة أخرى في الليلة التالية.

أراد دانتس أن يتأكد أن جاره قد توقف فعلًا عن العمل فتنصت جيدًا

ولم يسمع شيئًا. فحزن لأن جاره لا يثق به. واستمر في العمل ليلًا. ثم توقف فجأة. إنه يواجه شيئًا صلبًا لا يستطيع قطعه أو تحريكه. إنها قطعة من الخشب. عمود خشبي كبير يقف عبر الفتحة التي صنعها دانتس.

● **من أنت؟**

لم يخطر ببال السجين التعس أن تقابله مشكلة كهذه. وقال في نفسه: «يا رب اجعلني أموت فقد فقدت أي الأمل في النجاة.»

جاءه صوت من خلف الجدار يقول: «من هذا الذي يتحدث عن الله وفقد كل أمل في الحياة ؟» وكان الصوت يبدو وكأنه خارج من قبر.

حدث دانتس نفسه وقال: «إنه صوت رجل.» لم يسمع صوت أي إنسان منذ أن جاء للسجن سوى صوت السجان وصوت الحاكم والضابط الزائر. والسجان ما هو إلا باب حي بالنسبة للسجين وليس إنسان.

صاح دانتس: «بحق السماء ... تحدث مرة أخرى.»

قال الصوت: « من أنت؟»

«سجين تعيس.»

«لماذا دخلت السجن؟»

«لم أقترف جرمًا.»

«ما هي الجريمة المفترض أنك فعلتها ؟»

«محاولة مساعدة نابليون للعودة إلى فرنسا.»

«العودة ... وهل هو ليس في فرنسا الآن.»

«لقد أرسلوه إلى جزيرة ألبا سنة 1814م. منذ متى وأنت هنا؟ إذا كنت لازلت تذكر.»

«منذ 1811.»

«قبل أن آتى أنا إلى هنا بأربع سنوات.»

«لا تواصل العمل. أين تقف؟»

«على أرضية غرفتي.»

«وكيف تخفي الفتحة؟»

«خلف السرير.»

«أين يقع باب غرفتك؟»

«على الممر المؤدى إلى فناء السجن.»

« آه ... انني مخطئ. انني ابتعدت خمسة أمتار عن الموضع الذي حددته في خطتي. لقد أخطأت وظننت أن هذا الجدار الذي تحفر فيه أنت يؤدى إلى خارج السجن.»

«وهل أنت قريب من البحر.»

«هذا هو ما أتمناه.»

● **أنا رقم 27:**

«وماذا ستفعل لو تمكنت من الوصول للبحر؟»

«سأحاول السباحة والوصول إلى إحدى الجزر القريبة.»

obeikan.com

«هل تستطيع السباحة لمسافة طويلة ؟»

«إن الله سيمنحني القدرة. ولكن الآن لا يوجد لدى أمل في الهرب.»

«أبدًا.»

«أبدًا .. توقف عن مواصلة الحفر في الفتحة. ارجع كل شئ لموضعه بعناية. لا تواصل العمل. وأنتظر حتى أحدثك مرة أخرى.»

«لكن على الأقل قل لي من أنت ؟»

«أنا .. أنا .. أنا رقم 27.»

«أنت لا تثق بي إذن.»

ظن إدموند أنه سمع ضحكة من الرجل المجهول.

صاح إدموند خائفًا أن ينقطع الرجل عن الحديث معه: «أعدك بأنني لن أخبر السجان بأي شئ .. ولا كلمة واحدة .. لكن أرجوك لا تتركني وحدي.»

رد الصوت: «حسنًا .. إلى الغد إذن.»

رجع إدموند إلى الخلف بظهره وسد الفتحة مرة أخرى. وأخفي بقايا الحفر. وأعاد سريره إلى وضعه. وجاء السجان في المساء وكان إدموند على فراشه فهكذا تصور أنه يحمى الفتحة من أن يراها السجان.

وفي الصباح التالي وعندما حرك سريره سمع صوتًا فجثا على ركبتيه وقال: «أهو أنت .. أنا هنا.»

«هل ذهب حارسك ؟»

obeikan.com

«نعم لن يعود قبل المساء. لدينا اثنتا عشرة ساعة.»

«أستطيع العمل الآن.»

وبعد ذلك بلحظات سقط الحجر الذي كان يرتكز عليه دانتس بكلتا يديه فابتعد عنه فورًا بينما تبعته كتلة من الأحجار والتراب إلى داخل الفتحة. وفي أسفل الفتحة التي لم يستطع تحديد ارتفاعها بالضبط ظهرت يدا ورأس رجل، فتسلل إلى الغرفة عبر الفتحة.

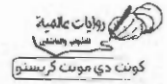

obeikan.com

8 مثقف من إيطاليا

● **أخيرًا .. صديق:**

مد دانتس يديه للصديق الذي طالما انتظره وأخذه إلى قرب الشباك ليرى ملامحه جيدًا. إنه رجل صغير الحجم. ابيّض شعره من المحن وليس من كبر السن. عيناه غائرتان. وله لحية طويلة جدًا لا تزال سوداء. لا يبدو قويًا. ويبدو أنه رجل كان يعمل بعقله وليس بيديه.

المقابلة الحارة من دانتس حركت قلب الرجل. فشكره لعطفه عليه رغم ضيقه لأنه بدلًا من أن يتعب ويفتح نفقًا للهرب ففتحه لزنزانة أخرى.

قال السجين: «دعنا نرى أولًا إذا كان يمكننا إخفاء معالم هذه الفتحة. لابد أن نتأكد أن الحارس لن يراها.» ورفع الحجر بيديه كما لو كان خفيفًا جدًا ووضعه في مكانه فوجده مناسبًا تمامًا. فقال لدانتس: «لقد حركت هذا الحجر بمنتهى الحرص. ما هي وسيلتك في الحفر.» فأظهر له دانتس بعض من قطع الإناء المكسور. فقال: «لدى أدوات أفضل لقد صنعتها من أجزاء من سريري. وبهذه الأدوات حفرت نفقًا طوله ستة أمتار على الأقل وهى المسافة بين غرفتك وغرفتي. لكنى لم أرسم خطة صحيحة لأن الممر الذي صنعته سيوصلنى إلى فناء السجن الملئ بالحراس.»

«لقد وصلت إلى هذه الغرفة وهى لها ثلاث جدران أخرى غير الجدار الذي دخلت منه. ألا يمكننا أن نفتح نفقًا تحت أحد هذه الجدران الثلاثة؟»

«أحد الجدران مبنى خلف الصخور. والآخر يواجه الجزء السفلي من غرفة حاكم السجن. إذا ذهبنا إلى هناك فسيقبض علينا بالطبع. وهذا الجانب يطل على خارج السجن .. ولكن لأي اتجاه ؟»

● **النافذة:**

نظرا إلى الجانب الموجود به نافذة صغيرة عالية جدًا. وضيقة جدًا لدرجة أن الطفل الصغير لا يستطيع الخروج منها حتى بعد التخلص من القضبان الحديدية الثلاثة القوية التي تسده. أحضر السجين الجار المنضدة ووضعها مجاورة للحائط أسفل الشباك تمامًا وطلب من دانتس أن يقف فوقها ملاصقًا للحائط تمامًا ويشبك يديه أمام جسمه.

بسرعة قفز السجين 27 فوق المنضدة ثم فوق يدى دانتس ثم فوق كتفه ونظر من الشباك خلال القضبان الحديدية ثم تراجع بسرعة وقال: «بالضبط كما توقعت.» ثم نزل بسرعة شديدة وبنفس السهولة التي صعد بها. تعجب دانتس من سرعة الرجل الكهل.

قال السجين رقم 27: «هذا الجانب من غرفتك يطل على ممر خارجي عليه حراسة ليلية ونهارية. لقد رأيت رأس الحارس وهذا ما جعلني أعود بسرعة. خشيت أن يراني.»

قال دانتس: «حسنًا.»

رد عليه السجين: «هل تيقنت الآن أننا لا يمكن أن نهرب.»

● **حياة فاريا:**

نظر دانتس إلى الرجل الذي يتخلى وبسرعة عن الأمل الذي ضاعف من قوته لعدة سنوات وقال له: «اخبرني من فضلك من أنت؟ وما عملك؟»

رد الرجل: «اسمي فاريا .. مسجون في سجن شاتو منذ عام 1811م وقبل ذلك كنت في سجن آخر.»

«ولكن لماذا أنت هنا.»

«لقد انقسمت إيطاليا - كما تعلم - إلى عدة دويلات صغيرة كل منها لها حاكمها. وكان أملي أن أجعل منها بلدًا كبيرًا واحدًا يحكمه ملك واحد. ظننت أنني وجدت الملك العظيم. لكنه كان أحمقًا.

لقد استمع إلى فقط كي يعرف خططي ويدمرني. والآن هذا العمل الكبير ربما يصعب تحقيقه. كان نابليون سيجعل من إيطاليا بلدًا كبيرًا واحدًا، لكنه لم يستطع إكمال هذا العمل العظيم. وهذا من سوء حظ إيطاليا.» قال الرجل العجوز هذه الكلمات الأخيرة بكثير من التأثر.

قال دانتس: «أريد رؤية الممر الذي قمت أنت بحفره.»

قال فاريا: «اتبعني ..» ودخل في الفتحة واختفي داخلها وتبعه دانتس.

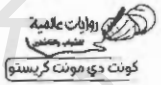

9 زنزانة فاريا

● **الحكمة:**

مر الصديقان بسرعة عبر الممر المحفور تحت الأرض. ورفع فاريا حجرًا صعدا من خلال مكانه إلى داخل غرفته.

وعندما دخل دانتس إلى الغرفة نظر حوله في تعجب ولكن لم يكن هناك شئ غير عادى وقال: «لا أفهم حتى الآن كيف وجدت وقتا لتفعل كل هذا في وضح النهار.»

«كنت أعمل بالليل أيضًا.»

«بالليل .. هل عيناك كعيون القطط. أتستطيع الرؤية في الليل؟»

«لا .. ليس تمامًا. لكن الله أعطاني عقلًا لأستعمله. لقد صنعت لنفسي مصباحًا.»

«هل فعلت ذلك حقًا .. ولكن من أين تحصل على الزيت لهذا المصباح.»

«من طعامي .. إنه يضئ جيدًا .. ها هو المصباح.» وعرضه على دانتس.

جلسا معًا وتحدثا. كانت كلمات فاريا تدل على الثقافة والحكمة. وكان دانتس يستمع له في انبهار. أحيانًا يتكلم عن أشياء معروفة جدًا لدانتس كبحار. وأحيانًا أخرى يتكلم عن أشياء لا يعرف عنها دانتس أي شئ بالمرة.

قال دانتس: «هل تعلمني القليل مما تعلمت إذا كان هذا لا يزعجك. وإذا كنت أنا مستعد للتعلم وأنت مستعد للتعليم فإن الوقت سيمر سريعًا.»

رد فاريا: «يا بنى العزيز. إن كل المعرفة الإنسانية يمكن تعلمها بسرعة. يمكنني خلال عامين أن أعلمك كل ما أعرفه.»

صاح دانتس: «عامان .. أتعنى حقًا أنني خلال عامين يمكنني أن أتعلم كل ما تعرفه أنت ؟»

«كي تعرف الحقائق وتفهمها فقط ولكن كي تستفيد منها وتطبقها في الحياة تحتاج لعمرك كله. وفي كل يوم وحتى نهاية عمري فإنني أتعلم شيئًا جديدًا.»

«وماذا ستعلمني أولًا .. ومتى سنبدأ ؟»

«فورًا إذا رغبت أنت في ذلك.»

كان دانتس سريع الفهم فبمجرد أن يسمع شيئًا فإنه لا ينساه أبدًا. تعلم من فاريا أشياء كثيرة. تاريخ العالم واللغة الإنجليزية وأشياء أخرى عديدة.

ومر الوقت وتغير دانتس وأصبح إنسانًا جديدًا. لكن الأمر كان

مختلفًا بالنسبة لفاريا. فبالرغم من أنه وجد متعة كبيرة بمصاحبة دانتس وتعليمه، لكنه كان يزداد حزنًا يومًا بعد يوم. كان يبدو دائمًا وكأن هناك فكرة واحدة مسيطرة عليه. كان يجلس أحيانًا ولعدة ساعات في صمت تام. ثم يبدأ في السير ذهابًا وإيابًا في الغرفة الضيقة. وأخيرًا أطلع دانتس على خطة رسمها لهروبهما. وكانت الخطة توضح غرفة دانتس وغرفته والممر المحفور بين الغرفتين. وهى خطة مبنية على حفر ممر آخر من منتصف هذا الممر يكون بالضبط تحت الممشى الذي يستخدمه جنود الحراسة والمصنوع من أحجار كبيرة.

«سنحفر الأرض تحت أحد هذه الأحجار حتى يقترب من السقوط. ثم ندعم هذا الحجر بلوح خشبى (نصنعه من هذا اللوح الموجود أسفل منضدتي) حتى نستعد للهرب. ثم نرفع اللوح من مكانه. وبمجرد أن يضع الحارس قدمه على الحجر، فسيسقط به داخل خندقنا. تمسكه أنت وتقيده بحيث لا يستطيع الحراك أو الصراخ. سيكون من السهل علينا بعد ذلك أن نذهب إلى البحر ومن هناك إلى إحدى أقرب الجزر.

● مرض خطير:

بدأ العمل في اليوم التالي. لم يتوقفا عن العمل أبدًا سوى للعودة إلى الغرف قبل الموعد المعتاد لحضور السجان. تدربا على سماع أصوات الأقدام بدقة متناهية. وكانا دائمًا مستعدين لملاقاة السجان كلما أتى.

طحنا التربة الناتجة عن الحفر وألقيا بها عبر الشباك حتى تحملها

رياح الليل. وأخيرًا انتهيا من حفر الممر وأعدا الحجر للسقوط عندما يكونا مستعدين للهرب. كانا يسمعان صوت أقدام الحارس وهى تمشى فوق رأسيهما.

كان عليهما أن ينتظرا حتى تأتى ليلة مظلمة مناسبة للهرب. وكانا يخافان أن يسقط الحجر قبل الموعد المناسب. فانشغل دانتس بتثبيت قطعة خشب أخرى أسفله بينما بقى فاريا في غرفة دانتس. وفجأة سمعه دانتس يصرخ من الألم. فأسرع إليه فوجده يقف في وسط الغرفة ووجهه مصفر كالميت.

«ماذا جرى .. ما الأمر.»

«اسمع ما أقوله لك.»

نظر دانتس إلى وجه فاريا بخوف وتعجب. عيناه مغلقتان تحيط بهما دوائر زرقاء.

قال فاريا: «هاجمني مرض خطير وقد يؤدى إلى موتى. إننى أشعر بالمرض يقضي على بسرعة. لقد هاجمني هذا المرض قبل دخولي السجن بعام. هناك شئ واحد يمكنك أن تفعله. خذني إلى غرفتي واسحب إحدى دعامات سريري ستجد بداخلها قنينة بها سائل أحمر.»

وكان دانتس معتاد على التصرف بسرعة وقت الخطر فجذب الرجل وهو لا يزال يتكلم عبر الممر وأدخله إلى غرفته ووضعه على سريره.

قال فاريا: «أشكرك.» كان جسمه باردًا جدًا كما لو كان دمه مجمدًا. وواصل فاريا كلامه قائلًا: «والآن لابد أن أخبرك عن هذا المرض. فعندما يصل المرض إلى ذروته فإنني أبقى بلا حركة وباردًا كالموتى. وفي هذا الوقت فقط وليس قبل ذلك افتح فمي بالقوة وضع فيه ثمانية أو عشرة نقاط من هذه القنينة فربما تعود صحتي للتحسن.» ولم يستطيع أن يقول شيئًا آخر حيث امتقع لونه وأصبح كالموتى.

انتظر دانتس حتى يرى ما وصفه له فاريا من علامات، ثم فتح فمه ووضع فيه تسع نقاط من السائل. وجلس ينتظر في خوف ليرى ماذا سيحدث.

مرت ساعة دون أي تغيير أو أي إشارة للتحسن. ثم بدأت عيناه توحي بأنه حي وبدأ يحاول الحركة.

● **لا تفقد الأمل:**

لم يكن فاريا قادرًا على الكلام. لكنه أشار إلى الباب والرعب يملأ عينيه. تنصنت دانتس فسمع خطوات السجان. لم يشعر دانتس بمضى الوقت حيث كان خائفًا على فاريا.

نهض دانتس بسرعة وسد الفتحة وتوجه إلى غرفته. وبمجرد أن دخل غرفته فتح السجان باب الزنزانة فوجده جالسًا على طرف الفراش كالعادة.

لم يمس دانتس الطعام الذي أحضره السجان وسارع بالعودة إلى

غرفة فاريا بمجرد أن أغلق السجان عليه الباب. دفع الحجر برأسه وبسرعة شديدة كان بجانب فراش المريض.

إن فاريا يعرف الآن أين هو، ويستطيع الكلام أيضًا. لكنه لا يزال مريضًا جدًا. قال لدانتس: «لم أكن أتوقع أن أراك مرة ثانية.»

«ولم لا ؟ هل توقعت أن تموت ؟»

«لا ولكنى ظننت أن كل شئ جاهز للهرب وأنك قد اغتنمت الفرصة وهربت.»

بدت على دانتس علامات الغضب وقال: «وهل تظن أنني حقير لدرجة أن أهرب بدونك.»

«لم يكن ذهني صافيًا وأنهكني المرض.»

«لا تفقد الأمل .. ستستعيد قوتك.» وجلس بجانب فاريا على الفراش وهو يحدثه وأمسك بيديه وربت عليها.

رد فاريا: «لا إن مرضى الأول انتهى بعد نصف ساعة وأفقت وأنا أشعر بالجوع ليس إلا. ثم نهضت من فراشي دون مساعدة. أما الآن فأنا لا أستطيع تحريك ذراعي وساقي اليمنيين. إن نتيجة هذا المرض إما القضاء على أو أن أبقى غير قادر على الحركة للأبد.»

صاح دانتس: «لا .. لا .. لن تموت. وعندما تأتيك نوبة ثالثة لا قدر الله ستكون حرًا. وسيكون لدينا إمكانيات أكثر لإنقاذك.»

قال فاريا: «يا عزيزى إدموند .. لا تخطئ تقدير الأمور. لقد حكم على المرض أن أبقى بين جدران هذه الزنزانة. إن من يريد الهرب لابد أن يكون قادرًا على الحركة.»

«لا .. ربما تكون قادرًا على ذلك فيما بعد. لقد انتظرنا طويلًا. ونستطيع الانتظار فترة أخرى بسهولة .. أسبوع .. شهر .. شهرين إذا احتاج الأمر لذلك. وعندما تكون بصحة جيدة نحدد الوقت المناسب للهرب. وسيكون ذلك في اللحظة التي تشعر فيها أنك قادر على السباحة.»

رد فاريا: «أنا لن أستطيع السباحة أبدًا. لقد فقدت القدرة على تحريك زراعي للأبد وليس لفترة مؤقتة.»

رد دانتس: «وكيف تستطيع التأكد من ذلك ؟ وحتى إذا كنت لم تعد قادرًا على الحركة فإنني سأحملك على ظهري وأسبح بك.»

قال فاريا: «يا بني .. أنت تعرف بصفتك بحار أن شخصًا يحمل هذا الوزن لا يستطيع أن يسبح أكثر من مائة متر. أنت صغير وقوى. لا تضيع وقتك معي واذهب .. اذهب.»

رد دانتس: «أشكرك .. ولكن اسمع منى هذا الوعد. لن أتركك وأهرب طوال حياتنا. إن الموت وحده هو الذي سيفرقنا.»

نظر فاريا بحب إلى صديقه الصغير، وقرأ في وجهه علامات

الصدق والإصرار. صافحه فاريا باليد الوحيدة التي لا يزال قادرًا على تحريكها وقال له: «شكرًا يا بنى .. قد أستطيع أن أشكرك يومًا لإخلاصك كصديق حقيقي لي. والآن وبما أنني لا أستطيع الحركة وأنت مُصر على عدم الهرب وتركي بمفردي، فإنه من الضروري أن نملأ الفراغ الموجود تحت الفتحة حتى لا يشعر الحارس باختلاف صوت وقع أقدامه عليها فيبلغ الضابط وينكشف أمرنا فيفرقونا رغمًا عنا. تعال إلى غدًا عندي أمر هام أود أن أبلغك به.» شد دانتس على يد فاريا وانصرف لمواصلة العمل أسفل نهاية فتحة الهرب.

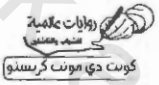

10 قصة الكنز

● **قصاصة ورقية:**

وعندما عاد دانتس إلى غرفة فاريا مرة أخرى في صباح اليوم التالي، وجد فاريا على حال أفضل ولكنه لم يكلمه بل أعطاه ورقه.

سأله دانتس: «ما هذه ؟»

رد فاريا: «انظر إليها.»

«لقد نظرت إليها إنها ورقة ونصفها محترق وعليها كتابة بلون غريب.»

«أستطيع أن أخبرك الآن ما هي هذه الورقة. لأنك رجل أصيل. هذه الورقة هي ثروتي. ومن اليوم أنت لك نصف هذه الثروة.»

«ثروتك.»

«نعم ثروتي. أنت ذو قلب رحيم يا إدموند، وأنا أعرف فيم تفكر. تأكد أنني لست مجنونًا. وهناك ثروة فعلا.»

أمسك إدموند الورقة في نصفها المحترقة بيده وقال: «لا أستطيع أن أرى شيئًا سوى سطور نصف محترقة وكلمات ليس لها معنى كاملًا. وقراءتها غير سهله بسبب الحرق.»

«هذا بالنسبة لك يا صديقي، تبدو صعبة. ولكنها سهلة بالنسبة لي.

لقد درستها ليلة بعد ليلة واستطعت أن أتوقع الكلمات المفقودة وأكمل كل فكرة.»

«وهل تعتقد أنك قد توصلت إلى معنى ؟»

«أنا متأكد من ذلك وسوف ترى الآن بنفسك. لكن اسمع تاريخ هذه الورقة .»

● **التاريخ:**

بدا فاريا يحكى قصته لدانتس فقال له: « أنت تعرف أنني كنت مساعدًا للأمير سبادا وهو كان أخر أمير يسمى بهذا الاسم. وكانت عائلة سبادا تحكم منذ زمن طويل. لكنها كانت عائلة غير غنية رغم شهرتهم بالثراء وضَـرْب المثل بثرائهم حيث كان يقال (أغنى من سبادا). أما سبب فقدهم ثروتهم فقد كان منذ قديم الزمان حيث كان سيزار بورجيا حاكم روما في حاجة إلى المال لمواصلة حروبه. فدعا الأمير سبادا للغداء عنده هو وروسبجليوزى. شعر سبادا أنه قد وقع في فخ وأنه هذه الدعوة لن يخرج منها حيًا وأنه سيموت مسمومًا فكتب ورقة يوصى فيها بكل ثروته لابن أخيه. كتب فيها:

«إنني أهب ابن أخي كل ما أملك من مال ومجوهرات وكتب ومن بين هذه الكتب كتاب الصلاة ذو الأركان الذهبية وأتمنى أن يحافظ عليه جيدًا. حيث سيذكره بعمه المحب.»

وفعلًا قتل الأمير سبادا بالسم في هذه الليلة وأخذ سيزار بورجيا كل الأوراق الخاصة بالرجل ومن بينها الورقة التي كتبها قبل موته بلحظات. فتش سيزار بورجيا في كل مكان عن ثروة سبادا فلم يجد إلا القليل جدًا من المال والمجوهرات. وبهذا اختفت ثروة السباديين. وبعدما أجبر

سيزار بورجيا على مغادرة روما ظن الناس أن ثروة السباديين ستظهر مرة أخرى. لكن ذلك لم يحدث وبقى السباديون فقراء، وقال الناس إن سيزار قد وجد الثروة ولم يعلم أحد بذلك.»

● **ثروة السباديين:**

توقف السجين العجوز عن السرد لعدة دقائق ليرتاح، ثم أكمل كلامه: «مرت السنوات وأصبح الأحفاد أجدادًا وأصبح بعض السباديين جنودًا وبعضهم ضباطًا والبعض الآخر تجارًا. بعضهم غنى وبعضهم فقير. إلى أن جاء أخر أمرائهم وهو من كنت أعمل أنا معه. وبقى كتاب الصلاة الشهير موجودًا بينهم يتوارثونه عن بعضهم. كان مكتوبًا بخط جميل وثقيل بما يحليه من ذهب لدرجة أن خادمًا خاصًا كان يحمله لهم.

ومثل كثيرين غيري ممن سبقوني طالعت في كل وثائق الاسرة لعلني أصل لإجابة للسؤال القديم «أين اختفت ثروة السباديين؟». غرف مليئة بالأوراق. ولم أجد شيئًا. وكل من بحث في هذا الأمر توصل إلى أنه لابد أن يكون سيزار بورجيا قد استولى على ثروة الأسرة. ومات أمير سبادا. وعند وفاته أوصى لي بكل ما يملك مقابل أن أكتب تاريخ السباديين.»

● **أنت ابني:**

استراح فاريا مرة أخرى ثم واصل حديثه: «وفي عام 1807م وقبل أن يقبض على بشهر واحد كنت أقرأ بعض الأوراق التي لم تكن ممتعة بالنسبة لي بما يكفي حتى أنني نمت وأنا أقرأ. وعندما استيقظت كان

الوقت مساءً. وكان المكان مظلمًا ولا يوجد مصدر للضوء إلا من نار المدفئة الخافتة. أمسكت المصباح بيدي وباليد الأخرى ظللت أتحسس لأجد أي شئ أوقد به المصباح من المدفئة. تذكرت قطعة من الورق الأبيض داخل كتاب الصلاة منذ العديد من السنين. كانت تستخدم كعلامة عند التوقف عن القراءة. أخذت الورقة ووضعت طرفها في نار المدفئة لأشعل بها المصباح. وبمجرد أن أمسكت النار بالورقة بدأت كتابة صفراء اللون في الظهور. أطفئت النار بأسرع ما يمكنني. وبمجرد أن تمكنت من إضاءة المصباح أمسكت بالورقة ونظرت إليها. كانت الكتابة الموجودة عليها بسائل يظهر فقط عند تسخين الورقة. وكان جزء من الورقة قد احترق بسبب النار. وهذه القصاصة الموجودة بين يديك الآن يا دانتس هي ما تبقى من الورقة بعد أن احترق نصفها.» قرأ دانتس الكتابة الصفراء الموجودة على الورقة. ثم قال له فاريا والآن إقرأ هذه أيضًا.» وأعطاه ورقة أخرى بها أسطر غير كاملة وقال له: «ضع الورقتان بجانب بعضهما البعض واقرأ. هل فهمت الآن.»

«نعم إنها الورقة التي بحث عنها الجميع. لكن الخط في الورقة الأخرى مختلف.»

«إنه خطى أنا. إنها التكملة التي توقعتها للورقة القديمة المحترقة. وعندما استطعت إكمالها قررت أن أغادر البلاد على الفور وأخذت معي بدايات الكتاب العظيم الذي كنت بدأت كتابته عن إيطاليا. لكن الحكومة لم تكن تطمئن لي. ولم يفهموا سبب رغبتى المفاجئة للرحيل فقبضوا على وأنا أركب السفينة.»

في الخامس والعشرين من مايو عام 1498م دعاني سيزار بورجيا للغداء، فخشيت أن يقتلني ويأخذ ثروتي كما فعل مع أمير كوبرا. وأنا أرغب أن تنتقل كل ثروتي من بعدي إلى جيدو سبادا. لقد أخفيتها في مكان يعرفه هو جيدًا وزاره معي وهو جزيرة مونت كريستو. لقد أخفيت كل ما أملك من ذهب ومال ومجوهرات هناك. أرفع الحجر رقم 22 على مدخل الخليج الشرقي الصغير. وهناك ستجد درجات تؤدى إلى مبنى تحت الأرض. ادخل الغرفة الثانية، ستجد الثروة في الركن الشمالي الشرقي من هذه الغرفة.

سيزار سبادا 25- مايو 1498م

نص الرسالة كما قرأها دانتس من الورقتين معًا.

نظر فاريا إلى دانتس نظرة الأب لابنه وقال: «والآن يا عزيزى أنت تعلم عن هذا الكنز مثل ما أعلم عنه أنا تمامًا. فإذا هربنا سويًا، لك نصف هذه الثروة. وإذا مت أنا هنا وفررت أنت بمفردك، فإنها لك أنت بكاملها.»

رد دانتس إن الثروة كلها لك يا صديقي العزيز. لك وحدك. وليس لي أي نصيب فيها. أنا لست من أقربائك.» صاح فاريا: «أنت ابني يا دانتس، ابني .. رزقت بك في هذا السجن. لقد أرسلك الله لتسعد إنسانًا لم يستطع أن يكون أبًا أو أن يكون حرًا.»

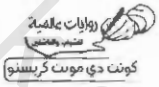

11 موت فاريا

يبدو أن السجينين قد فقدا كل الأمل في الهرب الآن تمامًا. حيث بدأ العمال في بعض أعمال الحفر بممشى الحراس مما أدى إلى انسداد الفتحة التي كان دانتس قد تركها نصف مسدودة. فقال دانتس لفاريا: «كما ترى .. لقد وعدتك بألا أهرب بمفردى أبدًا. ولكن يبدو الآن أن أمر الهرب مستحيل لكلانا. ولن يستطع أي منا الوصول إلى الثروة. ثروتي الحقيقية هي ما علمته لي من علمك وحكمتك وفي حديثي معك لمدة خمس أو ست ساعات يوميًا.»

مر الوقت بسرعة لأنهم كانوا سعداء لكن فاريا كان دائمًا يتذكر الثروة. وكان أيضًا يفكر في أي طريقة لهروب دانتس. ومن خشيته أن يفقد الرسالة فقد جعل دانتس يحفظها عن ظهر قلب ثم أحرق ورقة تكملة المعنى التي كان قد كتبها هو.

استعاد فاريا قدرته على التركيز والكلام لكنه لم يستعد قدرته على تحريك ذراعه وساقه اليمنيين. فواصل تعليم دانتس التاريخ واللغة الإنجليزية ومواد أخرى. لذلك فهما كانا مشغولين دائمًا. كان فاريا يشغل نفسه بهذه الأمور حتى لا يفكر في هرمه وعجزه. وكان دانتس يغرق نفسه فيها حتى لا يستعيد ذكريات الماضي.

استيقظ إدموند فجأة ذات يوم على صوت ضعيف ينادى عليه. فتنصت جيدًا فتأكد له الأمر. فقام وأزاح الحجر عن الفتحة ووصل

سريعًا إلى الجهة الأخرى فوجد الحجر مزاحًا عنها. فدخل بسرعة إلى فاريا فوجده متكئًا على طرف سريره. وعلى وجهه علامات يعرفها دانتس جيدًا إنه نفس المرض. قال فاريا: «هل فهمت .. .. إنه موعد الموت.»

● **الموت:**

«لا يا عزيزى لا تقل ذلك. لقد أنقذتك مرة وسأنقذك مرة ثانية.» وأحضر دانتس قنينة الدواء بسرعة وقال: «أنظر إنها لا تزال تحتوى على بعض السائل. أخبرني بما أفعله هذه المرة.»

«لا يوجد أي أمل .. لكن من الصواب أن نحاول .. افعل كما فعلت المرة الماضية .. لكن لا تنتظر طويلًا .. أعطني 12 نقطه. فإذا لم أتحسن صب ما تبقى بالقنينة داخل فمي. والآن خذنى إلى فراشي.»

رفع إدموند الرجل المريض بين يديه إلى فراشه. فقال فاريا: «صديقى العزيز .. يا من منحتك لي السماء في آخر عمري لتؤنسني. إذا هربت اذهب إلى مونت كريستو وخذ الثروة واستمتع بها. فقد عانيت طويلًا. أدعو الله أن يعينك على ذلك.» ثم رجع بظهره للخلف واستند.

انتظر دانتس والقنينة في يده. وما أن جاء الموعد المناسب وضع في فم فاريا 12 نقطة من الدواء وجلس ينتظر. إن القنينة لا يزال بها 12 نقطة أخرى. انتظر لمدة عشر دقائق ، ثم نصف ساعة. ثم وضع القنينة في فم فاريا وسكب منها كل ما تبقى فيها. تحرك فاريا بعد ذلك وفتح عينيه. صرخ صرخة ضعيفة. ثم صمت.

مرت نصف ساعة، ثم ساعة، فساعة ونصف ولا يزال إدموند يجلس بجانب فاريا ويضع يده على قلبه. بدأت نبضات قلب فاريا تضعف شيئًا فشيئًا وبدأ جسده يبرد.

● **لوائح السجن:**

خرج دانتس من فتحة الجدار إلى غرفته وأغلقها خلفه بعناية. لقد عاد في توقيت مناسب تمامًا. فالحارس قادم. جاء الحارس إلى زنزانة دانتس أولًا ثم ذهب إلى غرفة فاريا. بالطعام وبعض الملابس. زحف دانتس داخل الفتحة وتنصت. سمع صوت الحارس يطلب المساعدة. وجاء حراس آخرون وسمعهم دانتس يتحدثون. قال أحدهم: «ذهب المجنون ليتمتع بثروته.»

رد آخر: «ورغم كل ما يملك من مال فهو لا يستطيع شراء كفنه.»

فرد عليه: «كفن سجن شاتو رخيص .. إنه كيس من القماش.»

سمع إدموند كل كلامهم لكنه فهم منه القليل. ثم تبع ذلك صمت طويل. لابد أنهم قد غادروا الغرفة. لكنه لا يستطيع الدخول إليها. إنه يخشى أن يعودوا أو أن يكونوا قد تركوا أحدهم للحراسة.

وبعد مضى ساعة سمع أصواتًا. جاء الحاكم ومعه شخص آخر. قال الصوت الغريب: «نعم إنه ميت بالتأكيد.» رد الحاكم: «أنا لا أشك في ذلك .. ولكن لوائح السجن تحتم علينا التأكد من وفاة السجين.»

ثم سمع دانتس أصوات أقدام أخرى وصوت قطعة قماش كبيرة تسحب على الأرض. تلى ذلك صوت صادر من السرير. ثم صوت أقدام

رجل يمشي بتثاقل كما لو كان يحمل ثقلًا. ثم صوت آخر كما لو كان حملًا ثقيلًا قد ألقى على الفراش.

قال الحاكم: «في المساء.»

رد الحارس: «في أي ساعة؟»

«في العاشرة أو الحادية عشرة.»

«هل نضع حراسة على الجثة.»

«لا داعي .. أغلق عليه الباب كما لو كان حيًا.»

تلاشت أصوات الخطوات بعيدًا وكذلك صوت حديثهم. ثم سُمع صوت إغلاق الباب. ثم كان السكون. سكون تام. إنه سكون الموت. دفع دانتس الحجر برأسه ونظر في الغرفة بعناية فلم يجد أحدًا فدخلها.

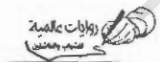

12 مقبرة سجن شاتو

● **فكرة غريبة:**

وجد دانتس على الفراش كيسًا كبيرًا لونه أصفر. بداخل هذا الكيس يوجد جسد صديقه فاريا. هذا هو الكفن الرخيص الذي تكلم عنه الحارس.

وهكذا افترق دانتس وصديقه فاريا. فجلس دانتس على طرف السرير حزينًا لفراق هذا الصديق وقال لنفسه: «أصبحت وحيدًا مرة أخرى.» وبينما يقول لنفسه هذا الكلام توقف وتسمرت عيناه. لقد خطرت له فكرة غريبة حيث قال لنفسه: «ما الذي أوحى لى بهذه الفكرة الغريبة ؟ إن الله قد ألهمنى بها .. أم إنها .. بما أن الأموات فقط يخرجون من سجن شاتو. إذن سأحل محل الميت !!»

لم يعط نفسه أي وقت للتفكير وبدأ التنفيذ فورًا. فتح الكيس بالسكينة التي صنعها فاريا. أخرج جسد فاريا منها وعبر الممر أدخله إلى غرفته هو. وضع الجسد على السرير وغطى الرأس بملابس النوم تمامًا كما يفعل هو. قَبَّل جبين صديقه فاريا وأدار رأسه للحائط حتى لا يراه الحارس عندما يحضر وجبة المساء ويظن أن دانتس نائم كما سبق وحدث عدة مرات. عاد لغرفته وأخذ منها إحدى الإبر التى صنعها هو وفاريا. وخلع ملابسه وأخفاها. دخل في الكيس بنفس الوضع الذى كان عليه جسد فاريا وخيط فتحة الكيس من الداخل.

● **حان الوقت:**

اكتملت الخطة الآن في رأس دانتس. ربما يحدث أي شئ في الطريق ويجعل الرجال يشعرون أنهم يحملون جسد حي. فإذا حدث ذلك فإنه سيفتح الكيس بضربة واحدة مفاجئة من السكين التي معه من أعلى إلى أسفل ويهرب قبل أن يفيق الحرس من هول المفاجأة. وإذا حاولوا إمساكه فإنه سيستعمل السكين.

وعندما يضعوه في القبر سيتركهم يهيلون عليه التراب. وحيث أن الوقت كان ليلاً والتربة ناعمة، لكنه يأمل أن يستطيع الخروج بمجرد أن يذهبا بعيدًا عنه. وكل أمله ألا تكون التربة فوقه سميكة فلا يستطيع دفعها.

وأكبر خطر هو أن يلاحظ الحارس الذى يحضر له طعام العشاء في السابعة مساء أي تغيير. لكنه ولحسن حظه سبق وأن كان في مثل هذا الوضع على الفراش عشرون مرة على الأقل وكان الرجل في كل مرة يترك الطعام على المنضدة ويخرج دون أن ينطق بكلمة.

لكن من الممكن ألا يظل الحارس صامتًا هذه المرة. من الممكن أن يتحدث إلى دانتس وعندما لا يرد عليه يذهب إلى الفراش ويكتشف الأمر.

مرت الساعات وكل شئ هادئ في السجن. شعر دانتس إنه تخطى العقبة الأولى. وأخيرًا وفي حوالي الساعة العاشرة سمع دانتس أصوات أقدام. لقد حان الوقت. لابد أن يكون شجاعًا الآن. أشجع من أي وقت مضى. توقفوا عند الباب وكانوا حارسين. سمعهما يضعان الحمالة الخشبية التى سيحملونه عليها.

فُتح الباب ودخل إلى عينى دانتس ضوء خافت عبر قماش الكفن. شاهد ظلين للرجلين يقفان على مقربة من السرير. وكان هناك رجل ثالث عند الباب. وقف الرجلان عند طرفي الكيس. وأثناء الرفع قال أحدهم: «إنه ثقيل بالنسبة لعمره.» فرد زميله وهو يرفع من جهة الأقدام: «يقولون إن طول العمر يزيد من وزن العظام.»

● **القبر:**

قال أحد الحرس: «هل ربطته ؟»

رد الحارس الآخر: «لا أدرى ما أهمية ذلك .. سأربطه عندما نصل هناك.»

«نعم .. معك حق.»

فكر دانتس: «ربطه .. ما الذي سيربطه الحارس.»

وضعا الجسد «الميت» على الحمالة وصعدا الدرج وأمامهم رجل يحمل المصباح. وأخيرًا شعر دانتس بهواء الليل المنعش البارد. مشى الحراس حوالي عشرين مترًا، ثم توقفوا ووضعوا الحمالة على الأرض. ثم ابتعد أحدهم حيث سمع دانتس صوت أقدامه على الحجر. قال دانتس في نفسه: «أين أنا.» قال الحارس الآخر وهو يجلس على حافة النقالة: «ياله من حمل ثقيل !!» فكر دانتس لمدة دقيقة واحدة في أن يبدأ الهرب الآن لكنه لم يفعل لحسن حظه. قال الحارس الآخر: «أنر لى هذا المكان حتى أجد ما أبحث عنه.» فكر دانتس: «ما الذى يبحث عنه .. لابد أنه يبحث عن شئ يحفر به .. ولكن لا .. فلابد أن القبر قد تم إعداده مسبقًا.»

«ها هو لقد وجدته.» جاء الرجل إلى حيث يرقد إدموند على النقالة. ووجد إدموند أن شيئًا ثقيلًا قد وضع بجانب قدميه وأنه قيد قدميه سويًا. سأل الحارس زميله: «هل قيدته جيدًا.» رد الأخر: «نعم .. بالتأكيد.» فقال الأول: «إذن ارفعه معي.»

شعر دانتس بأنهم يرفعونه في الهواء وتحركا عدة خطوات إلى الأمام ثم توقفا وفتحا بابًا. ثم تقدما للأمام مرة أخرى. إنه يسمع الآن صوت الأمواج وهى تضرب الصخر. قال أحد الرجال: «لقد وصلنا أخيرًا.» رد الآخر: «دعنا نتقدم قليلًا .. أنت تعلم أن الأخير لم يختفي تمامًا وسقط فوق الصخور وغضب الحاكم.» تقدما للأمام خمس أو ست خطوات أخرى. ثم شعر دانتس أنهما يرفعانه من أعلى وأسفل الكيس. قال أحدهم: «واحد .. اثنين .. ثلاثة .. ارمي.» شعر دانتس بنفسه يطير في الهواء. ثم بدأ يهوى .. يهوى .. إن هناك ثقلا يجذبه لأسفل. وأخيرًا هوى في الماء بصوت مدو. ومن هول المفاجأة وبرودة الماء صرخ دانتس صرخة أسكتها سقوطه في عمق الماء. لقد ألقوا به في البحر. وربط في قدميه حجر كبير يجذبه للقاع. إن مقبرة سجن شاتو هي البحر.

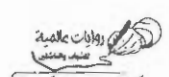

13 جزيرة تبولن

● **سباحة طويلة:**

كان دانتس من الحكمة بحيث لم يبدأ صراعه من أجل التنفس فورًا بل كتم أنفاسه بعد صرخة المفاجأة. وكان لا يزال ممسكًا بالسكين بيده اليمنى. فتح الكيس بسرعة وأخرج ذراعه أولًا ثم أخرج بقية جسده. لكنه لم يستطع أن يحرر نفسه من الحجر الذي يجذبه لأسفل. وعندما بدأ دانتس يشعر بأن قواه قد قاربت أن تنهار تمكن من قطع الحبل والتخلص من الحجر. وبدأ يصعد لأعلى وبسرعة بينما سقط الحجر والكيس (الذي كاد أن يصبح كفنًا لدانتس) إلى قاع البحر.

تنفس دانتس من هواء الليل النقى. ثم بدأ يسبح تحت الماء حتى لا يراه أحد. وعندما ظهر على سطح الماء في المرة الثانية كان على بعد مائة متر من المكان الذي ألقى فيه. رأى السماء ملبدة بالغيوم السوداء منذرة بأمطار وعواصف. وخلفه أيضًا ما هو أسود من البحر وأسود من السحب .. إنه سجن شاتو .. عملاق من الحجر .. تبدو صخوره كالأذرع التي تحاول الإمساك به. وهناك أيضًا رجلان يمسكان بمصباح وينظران إلى البحر. ربما يكونا الحارسان يبحثان عنه بعدما سمعا صرخته. دخل دانتس تحت الماء وسبح لفترة طويلة. كان هذا شئ سهل بالنسبة له

ولطالما تجمهر الناس لمشاهدته وهو يسبح بهذه الطريقة عند خليج مارسيليا. ولطالما قال عنه الناس إنه أفضل السباحين في المدينة.

كان ضروريًا أن يسبح دانتس إلى عرض البحر ليبتعد عن سجن شاتو والجزر المأهولة القريبة منه حتى يصل إلى جزيرتا تبولن ومير فهما أكثر أمنًا لكنهما تبعدان خمسة كيلومترات عن سجن شاتو. قرر دانتس أن يسبح إليهما.

وعندما بدأ دانتس في السباحة لاحظ أن حياة السجن لم تفقده قوته البدنية. لا يزال سيد البحر الذي طالما لعب فيه صغيرًا.

لكن الخوف مازال يطارده فهو يشك في كل موجة خلفه كما لو كانت زورقًا يطارده. حاول أن يسبح أسرع ليبتعد عن سجن شاتو بسرعة لكن ذلك أجهده. عليه أن يسبح ببطء إذا أراد الوصول إلى إحدى الجزيرتين.

مرت ساعة كاملة وهو لا يزال يسبح. قال دانتس في نفسه: «أنا أسبح لأكثر من ساعة ضد تيار الهواء، وهذا يقلل من سرعتى ويدفعنى للخلف قليلًا. فإذا لم أكن قد أخطأت فإنى الآن قريب من شواطئ جزيرة تبولن.» أظلمت السماء فجأة وانخفضت السحب السوداء. شعر دانتس بألم في ركبته اليسرى بعد ذلك. مد قدمه فوجد صخرة. ثم اتضح له الشيء الذي كان يظنه سحابة منخفضة. إنها مجموعة من الصخور. بل إنها جزيرة تبولن .. صخرية .. خشنة .. بلا منازل.

● **العاصفة:**

زحف دانتس إلى الشاطئ ورقد فوق صخرة معلقة بينما استمرت العاصفة. تساءل دانتس: «كيف أمكنني أن أسبح في هذا الطقس السيئ؟» كانت الأمواج مخيفة وتبدو كما لو كانت ستدمر الجزيرة. تذكر دانتس أنه لم يأكل أو يشرب لمدة أربع وعشرين ساعة كاملة. رفع يديه يجمع ماء المطر ثم يشربه.

وفجأة وعلى ضوء العاصفة شاهد قاربًا للصيد دفعته الأمواج والعاصفة ليرتطم بالصخور. ثم رآه مرة أخرى بعد دقيقة ولكنه كان أقرب وعليه خمس رجال. ثم تلى ذلك صوت ارتطام مخيف تبعته صرخات الرعب والألم. وتحطم القارب.

غامر دانتس بحياته وهو يندفع على الصخور في اتجاه القارب المحطم. كان من الممكن أن يموت هو أيضًا. تنصت وتطلع إلى المكان فلم يسمع أو يرى أي شئ. توقف الصراخ. واستمرت العاصفة.

وأخيرًا هدأت الرياح. وتحركت سحب رمادية ضخمة إلى الغرب. وظهر خط أحمر على طرف البحر. ثم طلع النهار. وقف دانتس صامتًا وهو يشاهد هذا المنظر الجميل الذي نسيه منذ أن دخل السجن. ثم نظر إلى سجن شاتو والبحر والأرض. وظل يفكر لمدة ساعتين أو ثلاث: «ربما يدخل الحارس غرفتي ويجد جثة صديقي المسكين ثم يبحث عني فلا يجدني. ويطلب من زملائه أن يساعدوه ويتم اكتشاف الممر السري تحت الأرض. وسيتم استجواب من ألقوني في البحر وسمعوا صرختي.

سترسل قوارب مليئة بالجنود للبحث عن السجين الهارب في كل اتجاه. ستدق الأجراس وسيبحث الجميع عن رجل يمشى عاريًا وهو يحاول أن يجد أي طعام. سيبحث الجنود في مارسيليا. بينما الحاكم ورجاله سيبحثون في البحر. إنى اشعر بالجوع والبرد. لقد فقدت حتى السكين التي أنقذت حياتى .. يا إلهي .. لقد عانيت كثيرًا. ساعدني يا رب .. ساعدني يا رب.»

● **سفينة:**

وبينما كان دانتس يدعو ربه وعيناه معلقتان على سجن شاتو، رأى سفينة تظهر من بعيد. إنها تخرج من مارسيليا. وتتحرك بسرعة إلى عرض البحر.

قال دانتس: «لولا خوفي من أن استجوب ويكتشف أمري ثم يعودون بي مرة أخرى إلى مارسيليا لكان باستطاعتي أن أركب هذه السفينة. ماذا أفعل؟ ما هي القصة التي يمكنني أن أحكيها لهم؟ لا أستطيع البقاء هنا لأنني ليس لدى أي طعام. نعم .. نعم أنا واحد من طاقم قارب الصيد الذي تحطم ليلة أمس. سيصدقون هذه القصة لأن العاصفة كانت قوية ولا يوجد أحد حي من طاقم القارب ليكذبني.»

نظر دانتس لمكان ارتطام القارب بالصخور حيث كان الكاب الأحمر الخاص بأحد أفراد الطاقم معلقًا على طرف إحدى الصخور المدببة وبعض القطع من المركب توجد بجانبه. أعد دانتس خطته. سبح إلى الصخرة وأخذ الكاب ووضعه فوق رأسه. ثم جلس فوق قطعة من خشب

القارب ومشى بها معترضًا طريق السفينة. اقتربت منه السفينة فأخذ يصيح ويلوح بيديه. استدارت له السفينة وأُنزل قارب. جاء القارب في اتجاهه وعليه رجلين. ترك دانتس قطعة الخشب وسبح في اتجاه القارب. لكنه كان مرهقًا أكثر مما توقع، فذراعاه ضعيفتان وساقاه غير قادرتان على الحركة. صرخ دانتس فهرع إليه الرجلين بالقارب وصاح أحدهم: «تحمّل نحن قادمون.»

وصلت الكلمات لأذن دانتس بينما كانت موجة تمر به. فتغلب عليها وظهر منها مرة أخرى. ثم ما لبث أن شعر بأنه ينزل لأسفل كما لو كان الحجر لا يزال معلقًا في قدميه. وغطت المياه رأسه. وبدت السماء حمراء اللون. ثم شعر بمن يجذبه لأعلى من شعره. ولم يشعر بشئ بعد ذلك.

● **إلى ليجورن:**

عندما فتح دانتس عينيه وجد نفسه على متن السفينة. وأول ما فعله هو الالتفات حوله ليعرف إلى أين تمضى السفينة. فوجد سجن شاتو بعيدًا جدًا خلفهم فصرخ صرخة ضعيفة من الفرح.

كان أحد البحارة يدلك له ذراعيه وقدميه. بقطعة قماش جافه. وآخر يمسك كوبًا من شراب ساخن ويضعه له على فمه. إنه الرجل الذى صاح فيه قائلًا: «تحمل.» ورجل ثالث، وهو بحار عجوز وقبطان السفينة، وقف يراقب الموقف.

أعطى المشروب الساخن لدانتس بعض القوة. فسأله القبطان: «من أنت؟» رد دانتس: «أنا من مالطا. كنا قادمون من صقلية ونحمل شحنة من الحبوب. أدركتنا العاصفة مساء أمس وتحطمت السفينة على هذه الصخور.»

«ومن أين أتيت ؟»

«من هذه الصخور. لقد تعلقت بها لكن القبطان وكل البحارة فُقدوا. لقد خشيت أن أبقى في جزيرة موحشة بمفردي فأموت. وعندما شاهدت سفينتكم اعتليت قطعة من حطام السفينة لألحق بكم. لقد انقذتموني فشكرًا لكم .. أحد رجالكم أنقذني بأن جذبني من شعري.»

رد الرجل الضخم الأنيق: «إنه أنا .. كنت ستغرق.»

«نعم .. أشكرك مرة أخرى.»

رد القبطان: «لكنى لازلت أشك في الأمر .. إن مظهرك هو مظهر لص وليس بحار.» تذكر دانتس إنه لم يحلق شعره ولا لحيته طوال فترة وجوده في سجن شاتو قرد قائلًا: «نعم .. لأني نذرت ألا أحلق شعري لمدة أربع سنوات حين مررت بموقف عصيب. وها هي السنوات الأربع تكاد تنقضي.» رد القبطان:«وماذا سنفعل نحن معك الآن؟»

«أى شئ تريده أنت. إن قائدي قد مات ونجوت بعمري بمعجزة. لكنى بحار جيد وإذا تركتموني في أول ميناء تصلونه فسأجد عملًا مناسبًا فورًا.»

«هل تعرف هذا البحر جيدًا ؟»

«إنى ابحر فيه منذ أن كنت طفلًا. أعرف كل لسان وكل خليج في سواحل فرنسا وإيطاليا.»

قال الرجل الذى جذب دانتس من شعره: «إذا كان ما يقوله صحيحًا فلماذا لا يبقى معنا؟»

رد القبطان: «إذا كان ما يقوله صحيحًا، لكن مظهره الحالي لا يوحي بأي شئ مما يقول ولا يبشر.»

رد دانتس: «وأنا سأفعل ما يؤكد كلامي. إلى أين أنتم ذاهبون ؟»

«إلى ليجورن.»

«إذن لماذا لا تبحرون مع التيار.»

«لأننا يجب أن نمر بجزيرة ريو.»

«لكن بإمكانكم تجنبها والمرور بجانبها على بعد ثلاثين مترًا.»

دهش القبطان وقال: «وهل تستطيع أن تفعل ذلك أنت ؟»

قام دانتس وأعطى أوامرًا سريعة فجذبت القلاع للخلف وأُمتلئت بالهواء الذى دفعها وجعلها تمخر عباب البحر بسرعة كما لو كانت قد استجابت لسيدها بسرعة. ووقف القبطان يتابع.

ملأ الخوف قلب القبطان لعدة دقائق لكن السفينة مرت بجوار الجزيرة، وكما قال دانتس تمامًا، على بعد ثلاثين مترًا إلى اليمين.

● **صوت جرس:**

قال القبطان: «رائع.» وصاح البحارة: «رائع جدًا.»

نظر الجميع بتعجب للرجل القوى الذي كان منذ وقت قليل مضى يرقد تحت أقدامهم وهو على وشك الهلاك. قال دانتس: «كما رأيتم .. سأكون مفيدًا لكم خلال الرحلة. وإذا لم ترغبوا في بقائي بعد ذلك اتركوني في ليجورن. وسأدفع لكم من أول مال أكسبه ثمن الطعام والملابس التي قدمتموها لى.» قال القبطان: «سأدفع أنا لك إذا لم تطالب بالكثير.» رد ادنتس: «لا تدفع لي ادفع للآخرين فقط.»

رد البحار منقذ دانتس: «هذا ليس عدلًا إنك أكثر منا خبرة.»

قال القبطان: «لماذا تقول ذلك يا جاكوب .. كل منا حر فيما يطلبه.»

رد جاكوب: «هذا صحيح .. لكنى قلت ما يمليه على ضميري.»

«الأفضل لك أن تعطيه بعض ملابس ليرتديها.»

«سأفعل.» وعاد جاكوب بسرعة ومعه الملابس المطلوبة.

سأل القبطان: «هل تريد أى شئ آخر؟»

رد دانتس: «طعام وشئ أشربه .. أنا لم آكل أو أشرب منذ فترة طويلة.» وكان لم يتناول أي طعام طوال ثمان وأربعين ساعة. فأحضروا له طعامًا ودورق ماء.

وفجأة سمع صوت جرس يدق من بعيد. فقال القبطان: «ما هذا ؟» وكان سيرفع دورق الماء إلى فمه. فسأله القبطان مرة أخرى: «ما معنى

هذا الجرس؟» رد دانتس:«سجين هرب من سجن شاتو.» نظر القبطان لدانتس لكنه رفع الدورق إلى فمه ليشرب كما لو كان الأمر لا يهمه. فتلاشت مخاوف القبطان.

قال القبطان في نفسه: «حتى لو كان هو هذا السجين فإنه مفيد لنا في رحلتنا.»

جلس دانتس إلى جوار جاكوب وسأله: «في أي يوم نحن وفي أي عام؟»

رد جاكوب: «هل تقول .. أي عام ؟» رد دانتس: «نعم.»

مرت مسحة حزن بوجه دانتس وجلس يتذكر: «ألا يزال أبى حيًا ؟ ترى ما الذى حدث لمرسيدس ؟ هل اعتقدت أنني مت ؟ هل ... .» وكلما اقتربت السفينة من ليجورن كلما ابتعدت عن مارسيليا.

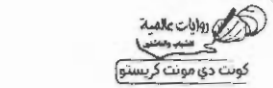

14 أميلا الصغيرة

بعد أن قضى دانتس بعض الوقت على السفينة المسماة «أميلا الصغيرة» سمع الرجال يتكلمون وعرف أي نوع من التجارة تقوم بها هذه السفينة. إنها «التجارة الحرة» حيث ترسو السفينة في ليال مظلمة على لسان لا يأتيه ضباط الجمارك وتعرض بضائعها على الشاطئ وبالتالي لا يُدفع عن هذه البضائع آية رسوم.

كان القبطان في بداية الأمر يخشى أن يطلع دانتس على أسرارهم. لقد كان يشك أنه ضابط جمارك ألف لهم قصة السفينة الغارقة وأنه من مالطا كي يصعد إلى سفينتهم ثم يضبطهم متلبسون بعد ذلك. لكن دانتس استطاع كسب ثقة القبطان. وعندما وصلوا إلى ليجورن بعد وقت قصير كان قد اطمأن إليه تمامًا.

وفي ليجورن نزل دانتس ليحلق شعره ولحيته. لم يكن قد شاهد وجهه في المرآة لسنوات طويلة. لكنه يتذكر ملامحه قبل دخوله سجن شاتو. ويريد الآن أن يرى ما مدى التغير الذي حدث له.

طلب دانتس مرآة من الحلاق عندما انتهى من حلاقة شعره ولحيته. ووجد أن التغير كبير جدًا. لقد دخل سجن شاتو بوجه مستدير لشاب سعيد. أما الآن فوجهه مستطيل وفمه محدد الملامح وعيناه غائرتان

وحزينتان. وجلده أصبح أكثر بياضًا لطول احتجابه عن ضوء الشمس. حتى صوته تغير وأصبح حزينًا وضعيفًا. نظر دانتس إلى نفسه في المرآة وقال في نفسه: «إن أعز أصدقائي لن يعرفني الآن. أكاد لا أعرف نفسي.»

وبعد أن غادر دكان الحلاق ذهب لشراء بعض الملابس وعاد إلى السفينة «أميلا الصغيرة» بمظهر جديد تمامًا بملابسه وملامحه الجديدة.

يطيع العاملون على متن «أميلا الصغيرة» القبطان طاعة تامة. يعملون بجد ولم يضيعوا وقتًا طويلًا في ليجورن. أعيد تحميل السفينة بالبضائع مرة أخرى وبسرعة. كان على القبطان أن يخرج ببضائعه من ليجورن بسرعة ويذهب بها إلى كورسيكا.

وفي الصباح الباكر من اليوم التالي وجد القبطان دانتس يقف في أحد جوانب السفينة ينظر إلى كتلة كبيرة مكونة من الصخور لونتها أشعة الشمس باللون الأحمر. إنها جزيرة مونت كريستو. أنها تبعد ستة كيلومترات إلى يسار السفينة «أميلا الصغيرة» وهى في طريقها إلى كورسيكا.

● **اجتماع:**

فكر دانتس في أن يلقى بنفسه من جانب السفينة ويسبح إلى جزيرة مونت كريستو فيصلها بعد ساعة. لكنه قال لنفسه: «حتى لو فعلت ذلك. كيف يمكنني استخراج الثروة ؟ وماذا سيقول عنى زملائي البحارة؟

وماذا سيظن بي القبطان؟ لابد أن أنتظر.» لقد تعلم الصبر. وصبر سنوات طويلة حتى يصبح حرًا. ويستطيع أن ينتظر عدة أشهر ليصبح غنيًا.

ربما تكون هذه الثروة مجرد حلم، حلم من صنع رأس فاريا. لكنه رأى خطاب أمير سبادا بنفسه، لا إن الأمر يبدو حقيقيًا. سمّع دانتس لنفسه نص الخطاب من بدايته لنهايته. إنه لم ينس حرفًا منه. وجاء الليل وشاهد إدموند الجزيرة تتلألأ بأنوار المساء متعددة الألوان. ثم بدأت تغيب في الظلام. لكن عينى دانتس اعتادتا الرؤية في ظلام السجن فظل يرى الجزيرة بعد أن كانت قد اختفت بالنسبة للآخرين.

استمر دانتس يفكر: «كيف يمكنني أن آخذ الثروة إذا كانت موجودة أصلًا. الثروة ملكي ولكن لا أملك مالًا لشراء مركب صغير أذهب به لإخراجها.» ظل دانتس يفكر في هذا الأمر حتى بعد أن عادوا من كورسيكا إلى ليجورن. وفي مساء يوم ما طلب منه القبطان أن يذهب معه إلى اجتماع. إنه يثق في دانتس تمامًا الآن وهذا الاجتماع هام جدًا. ذهب دانتس مع القبطان إلى صالة تعود أصحاب التجارة الحرة على الاجتماع فيها. وكان موضوع الاجتماع هو أن سفينة تركية ستأتي محملة بحرير ذو قيمة مادية كبيرة. كان من الضروري ملاقاة تلك السفينة في مكان هادئ حيث يتم شراء الحرير ثم الذهاب به إلى السواحل الفرنسية. لابد للقاء أن يكون على خليج هادئ أو جزيرة غير مأهولة حيث لا يوجد ضباط جمارك ولن يطلع أحد على أمر اللقاء.

يرى قبطان السفينة أميلا الصغيرة أن جزيرة مونت كريستو هى أنسب مكان لعقد هذا الاجتماع. فهي موحشة ولا يوجد بها أي ضباط جمارك وتبدو كما لو كانت قد خلقت في هذا المكان بالذات لهذا الغرض. ملأت الفرحة قلب دانتس عندما علم أنهم سيذهبون إلى مونت كريستو. فقام وخرج من المكان ليخفي سعادته وعندما عاد كانوا قد قرروا الإبحار إلى مونت كريستو في الليلة التالية. استدار القبطان إلى دانتس وسأله عن رأيه في المكان فرد دانتس: «أعتقد أنه مكان آمن ومناسب لهذه العملية التجارية.»

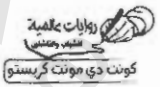

obeikan.com

15 مونت كريستو

● **الإبحار إلى الجزيرة:**

وهكذا وبمصادفة سعيدة سيذهب دانتس أخيرًا إلى الجزيرة وبسبب مقبول لا يدع مجالًا للشك. وفي مساء اليوم التالي كان كل شئ جاهزًا للإبحار. وكانت كل الإعدادات اللازمة للإبحار هي مهمة دانتس حيث وضع فيه القبطان والبحارة كل ثقتهم وأحبوه. كانت أوامر دانتس واضحة وسهلة ينفذها الرجال بسرعة وهم سعداء.

كان البحر هادئًا. وبدأوا رحلتهم. ثم أخبر دانتس الجميع بأنهم يستطيعون النوم جميعًا وسيبحر هو بالسفينة بمفرده. إنه يحب أن يكون بمفرده. وهل هناك أفضل من أن يكون الإنسان بمفرده على سفينة وفي بحر هادئ؟ فاختلطت أفكاره بأصوات البحر وأضاءت أحلامه ظلمات الليل.

وعندما استيقظ القبطان كانت السفينة تجرى بسرعة ثمانية كيلومترات في الساعة وكل قلاعها منتصبة، بدت جزيرة مونت كريستو ككتلة مظلمة عند التقاء البحر والسماء. ترك إدموند قيادة السفينة للقبطان وذهب لينام بعض الوقت.

استيقظ إدموند بعد ساعتين وكانت السفينة قد تجاوزت جزيرة إلبا

واقتربت من جزيرة بيانسوا الخضراء. تبدو القمة العالية لمونت كريستو وأشعة الشمس الحمراء تلمع من خلفها عن بعُد. أمر دانتس البحارة بأن يبحروا وبيانسوا على يمين السفينة لأن ذلك سيوفر خمسة كيلومترات.

أصبحت جزيرة مونت كريستو واضحة للعيان وبسرعة. نظر إدموند لهذا التجمع الصخرى البراق بكل ألوان المساء متدرجًا من الأحمر اللامع إلى الأزرق الداكن. ومرت سحابة من أمام عينيه. لم يكن يتوقع أن الأمل يستحق مثل هذا الجهد.

وفي المساء توقفت السفينة في مكان اللقاء. لم يستطع إدموند الانتظار وكان أول النازلين إلى الشاطئ. كانت ليلة مظلمة ولكن في العاشرة مساءً أنار القمر وجه البحر فلمعت أمواجه بلون فضي.

كان بحارة السفينة «أميلا الصغيرة» يعرفون جزيرة مونت كريستو جيدًا. فسأل دانتس جاكوب قائلًا: «أين سنمضي الليلة ؟» رد جاكوب: «على السفينة بالطبع.» رد دانتس: «ألا ننام في الجزيرة؟ ألا يوجد بها أي كهوف تصلح لذلك؟» رد جاكوب: «لا.»

حار دانتس فيما يفعله. ثم تذكر أن سبادا لابد أن يكون قد غطى الفتحة التى بها الكنز، أو غطتها الأحجار المتساقطة. أو نمت فوقها أشجار أو نباتات. أول ما يجب عليه أن يفعله هو اكتشاف مكان الفتحة. وهو لا يستطيع ذلك أثناء الليل. لابد من الانتظار للصباح.

● **الأحجار ذات العلامات:**

ظهرت سفينة على بعد كيلومتر وأشارت بأعلام فردت عليها «أميلا الصغيرة». وحان وقت العمل.

جاء مركب صغير واقترب من الشاطئ. وبدأ العمل. وأثناء العمل راح دانتس يفكر إذا كان كلامه مع جاكوب قد جعله يشك في أمره. وهل لاحظ البحارة أي شئ غريب في تصرفاته في الأيام الأخيرة؟ هل سيكتشفون أمر الكنز؟ لا .. إن سره لا يزال محفوظًا.

لم يتعجب أي من الرجال عندما بدأ دانتس يتجول في الجزيرة صباح اليوم التالى. لقد صعد عاليًا جدًا لدرجة أن البحارة بدوا صغيري الحجم جدًا. ثم وجد طريقًا حفره الماء بين الصخور. هذا الطريق يقود لمكان الكنز كما يتوقع. فجعل يمشى على الشاطى وينظر لكل شئ بعناية. فوجد على إحدى الصخور علامات خطت بيد إنسان. وعند الصخرة الحادية والعشرين انتهت العلامات. لكن ليست هناك أي فتحة من أي نوع. كل ما هنالك هو صخرة كبيرة وثقيلة الوزن راسية في مكانها تمامًا كما لو كانت لم تتحرك من قبل أبدًا. قال دانتس في نفسه: «لابد أن أبدأ من جديد.» وعاد إلى زملائه.

وأثناء تجول دانتس بالجزيرة كان الرجال قد أعدوا وجبة وكانوا يستعدون للجلوس لتناول الطعام عندما ظهر دانتس ينزل من صخرة إلى صخرة متجهًا إليهم. وعندما كان الجميع يتابع قدوم دانتس سقط على الأرض. ركض الجميع نحوه وكان جاكوب أول من وصل عنده.

وجد جاكوب دانتس مستلقيًا على الأرض كالميت. فتح دانتس عينيه بعد فترة من الوقت ثم قال إنه يشعر بألم شديد في ركبته وساقه، وأن رأسه ثقيل. أراد الرجال أن يحملوه إلى الشاطئ لكنه صرخ متألمًا بمجرد أن لمسوه. وقال إنه لا يتحمل أن ينقله أحد. وبالطبع فهو غير قادر على تناول الطعام لكنه طلب من الجميع أن يعودوا لتناول وجبتهم. وقال إنه يحتاج بعض الراحة فقط. وقال: «عندما تعودون لي سأكون على حال أفضل.» فتركه الجميع.

● **بمفرده:**

عادوا إليه بعد ساعة. وكان دانتس قد تحرك عشرة أمتار واستند بظهره إلى صخرة. لكنه لا يبدو عليه أي تحسن. ويبدو أن آلامه تزداد.

كان على القبطان أن يبحر هذا الصباح فقال لدانتس: «ألا تستطيع أن تقف على قدميك.» حاول دانتس ذلك عدة مرات لكنه كان يرجع لمكانه كل مرة وهو يصرخ من الألم. فقال القبطان بصوت خفيض: «لابد أنه قد أصيب بكسر. لكنه صديق عزيز ولابد أن نحاول نقله إلى السفينة.» قال دانتس إنه يفضل الموت على أن يحاول الحركة. فرد القبطان قائلًا: «ونحن لا يمكننا أن نغادر هذه الجزيرة الموحشة ونتركك وحدك فيها. سنؤجل موعد الإبحار للمساء.»

فوجئ جميع البحارة بكلام قبطانهم لأنه كان قائدًا حاسمًا وهذه

هي المرة الأولى التي يرونه فيها يقبل أن يضيع بعض الوقت. لكن دانتس رفض أن تخرق القواعد ويختل جدول الرحلة من أجله فقال: «لا يا قبطان .. إنها غلطتي وعلى أن أتحملها. اتركوا لي بعض الطعام وبلطه وما يلزمني لبناء كوخ.»

«لكنك ستموت من الجوع.»

«هذا أفضل لي من أن أحاول الحركة الآن.»

استدار القبطان إلى سفينته التي كانت بالخليج ومستعدة للسفر وقال: «ماذا نفعل؟ لا نستطيع أن نتركك هنا ولا نستطيع أن نبقى معك.»

«اذهب .. من فضلك .. اذهب.»

«سنكون بعيدين عنك لمدة أسبوع على الأقل .. وبعد ذلك نخرج عن خط السير ونأتي إلى هنا لنأخذك معنا.»

«هذا اقتراح مقبول .. وإذا قابلتم سفينة صيد خلال يومين أو ثلاثة اطلبوا منهم أن يأتوا إلى هنا ليأخذوني معهم. أما إذا لم تصادفكم أي سفينة صيد فسأكون مسرورًا إذا عدتم.»

لم يستحسن القبطان هذا الاقتراح. فقال جاكوب: «اذهبوا أنتم وأبقى أنا معه هنا لأرعاه.» رد دانتس: «وتتنازل عن نصيبك من التجارة من أجلي؟» رد جاكوب دون تردد: «نعم.»

نظر دانتس له في حيرة وضغط على يده شاكرًا. لكنه لن يجعل أحد يفسد خطته للبقاء بمفرده على الجزيرة. فقال لجاكوب: «بارك الله

فيك يا جاكوب أنت صديق طيب وذو قلب حنون. لكنى لا أحتاج احدًا معي وسأكون بخير بعد راحة بسيطة.»

ترك الطاقم بجانب دانتس الحاجيات التى طلبها. وبدأ الاستعداد للإبحار. كان الجميع يستدير له ويلوح بيديه عدة مرات وهم في الطريق للشاطئ. وكان إدموند يرد ملوحًا بيده فقط كما لو كان غير قادر على تحريك بقية جسده.

وعندما ابتعدوا ووصلوا للشاطئ وصعدوا السفينة صعد إلى قمة الصخرة حيث يستطيع أن يرى البحر. فشاهد السفينة وهى تستعد للإبحار ثم أبحرت. وبعد ساعة اختفت عن نظره تمامًا.

قفز دانتس في الهواء من فرط سعادته واتجه من فوره إلى حيث الصخرة ذات العلامات.

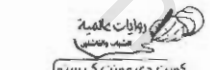

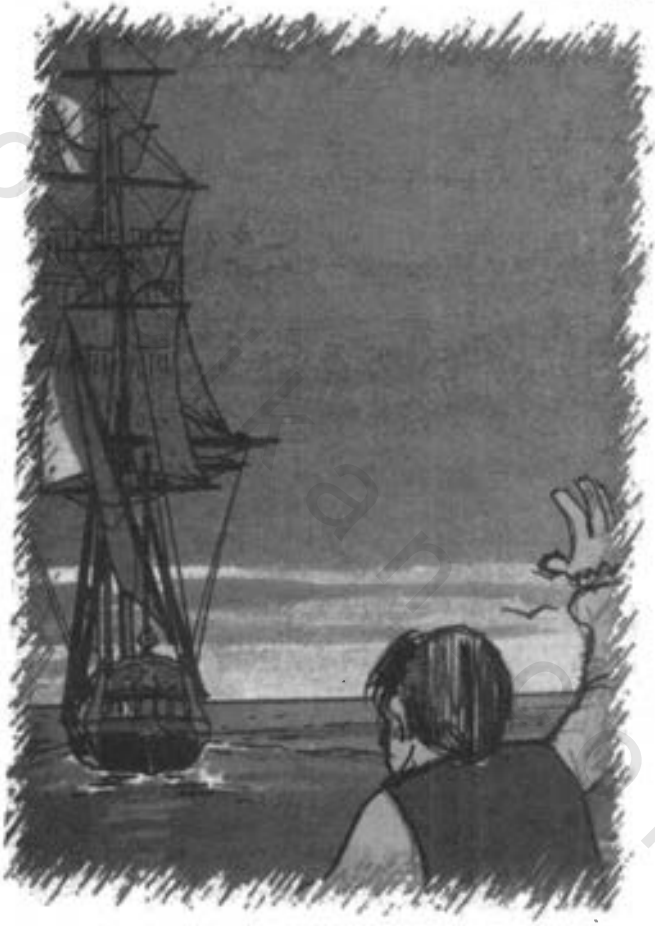

16 الثـروة

● **الصخرة الثانية والعشرون:**

تسلق إدموند الصخور بحرص خشية أن يسقط. وتتبع مرة أخرى مسار الصخور ذات العلامات التي لاحظ هذه المرة أنها تبدأ من خليج صغير يكفي لسفينة صغيرة كالتي يمكن أن يكون سبادا قد استعملها منذ سنوات طوال. وانتهت العلامات عند صخرة كبيرة ومستديرة.

قال إدموند في نفسه: «كيف يمكن للأمير سبادا أن يحرك صخرة ضخمة كهذه إلى هذا المكان؟ عشرون رجلًا لا يستطيعون حملها. وإذا لم تكن هذه هي الصخرة المقصودة فأين تكون الثروة إذن؟» ثم خطرت له فكرة: «ولم لا تكون هذه الصخرة قد أسقطت من أعلى ولم تحمل من أسفل.» ثم نظر إلى أعلى الصخرة فوجد آثارًا يحتمل أنها ناتجة عن حفر طريق جذبت من خلاله الصخرة لأسفل. واستخدمت صخرة ضخمة (تختفي الآن تحت الحشائش) كدعامة لمنع هذه الصخرة من السقوط والمحافظة على بقائها في مكانها. وملئت الثقوب المحيطة بالفتحة بالأحجار الصغيرة والتربة.

بدأ دانتس بإزالة تلك الأحجار الصغيرة والتربة المحيطة بالصخرة وبعد عشر دقائق كان قد تمكن من عمل فتحة تكفي لإدخال ذراعه فيها. ثم أخذ البلطة وقطع أقوى شجرة وجدها ثم نزع أفرعها. ثم وضع طرف

الشجرة في الفتحة التي صنعها وضغط على الطرف الآخر بكل قوته فتحركت الصخرة. حاول مرة ثانية فتحركت الصخرة لأعلى ثم عادت إلى مكانها. فحاول مرة ثالثة وكانت أشد فتحركت الصخرة وتدحرجت على الصخور إلى الوادي ويبدو أنها قد سقطت في مياه البحر. وفي المكان الذي كانت تخفيه الصخرة، شاهد دانتس حجرًا كبيرًا بوسطه حلقة معدنية.

● **الغرفة الأولى:**

صرخ دانتس من فرط سعادته. وانتظر دقيقة حتى يستعيد قوته ثم وضع طرف الشجرة في الحلقة ورفع الطرف الآخر فرفع الحجر. رأى دانتس تحته درجات سلم تؤدى إلى غرفة مظلمة تحت الأرض. قال دانتس في نفسه: «أيعقل أن أحد قد جاء إلى هنا من قبل ؟ ربما يكون سيزار بورجيا قد جاء وأخذ الثروة ولكن لماذا يكلف نفسه عناء وضع الصخرة الثقيلة في مكانها مرة أخرى؟ سأنزل بنفسى وأرى.»

وفي الداخل لم يجد ظلامًا معتمًا كما توقع ولكن كان هناك ضوء أزرق خافت. وكان الهواء باردًا. إن الهواء والضوء يدخلان من فتحات صغيرة حول الصخرة التي فوقه. وعندما نظر دانتس من هذه الفتحات شاهد ضوء الشمس وظلال الأشجار.

وبعد أن وقف دانتس عدة دقائق استطاع أن يرى الركن البعيد لهذه الغرفة. لم يجد به أي شئ. فتذكر كلمات الرسالة التي تقول: «ادخل في الغرفة الثانية.» وهو لا يزال في الغرفة الأولى. ويجب أن يعرف طريقه للغرفة الثانية.

بدأ دانتس يطرق الحائط ببلطته وفي مكان منها بدا صوت الطرقة

مختلفًا. طرق نفس المكان طرقة أقوى فسقط بسهولة. إنها فتحة سُدت ودهنت لتبدو وكأنها صخرة صلبة. وظهر من خلفها حائط من الأحجار البيضاء.

وهنا شعر دانتس بأنه قد فقد قوته تمامًا. فوضع البلطة جانبًا ومسح وجهه وصعد الدرجات وجلس في ضوء الشمس والهواء المنعش. كل شيء ساكن تمامًا. ويرى من بعيد بعض مراكب الصيد. إنه لم يتناول طعامًا منذ عدة ساعات لكنه لا يشعر بالجوع. أكل قطعة من الخبز وشرب من دورقه. ثم عاد إلى حيث كان. التقط البلطة التي تبدو الآن أخف وزنًا. وجد أن الحائط الذي أمامه ما هو إلا بعض الأحجار المتراصة فوق بعضها فبدأ في إزالتها واحدًا تلو الآخر.

● **الصندوق:**

أخيرا استطاع دانتس أن يدخل الغرفة الثانية. كانت أصغر وأكثر إظلامًا وهواؤها يحمل رائحة التراب. انتظر حتى يأخذ الهواء النقي طريقه إلى داخل الغرفة ثم دخلها.

على يمين الفتحة ركن مظلم. لكنه ليس مظلمًا بالنسبة لعيني دانتس، فقد اعتاد على الظلام في السجن. دار بعينيه في الغرفة فلم يجد شيئًا. إن الثروة (إذا كانت موجودة) لابد أن تكون في هذا الركن المظلم. لقد حان الوقت. ذهب إلى الركن المظلم وبدأ الحفر. وفجأة اصطدمت البلطة بشئ صلب. إنه صندوق كبير مصنوع من الخشب ومربوط بأربطة قوية. مر ظل يجرى في الخارج فأخذ دانتس البلطة وصعد إلى الخارج فلم يجد إلا ماعزًا بريًا تجرى. رأى دانتس آثار أقدامها. ثم رآها تأكل من بعض الأشجار على يسار الفتحة.

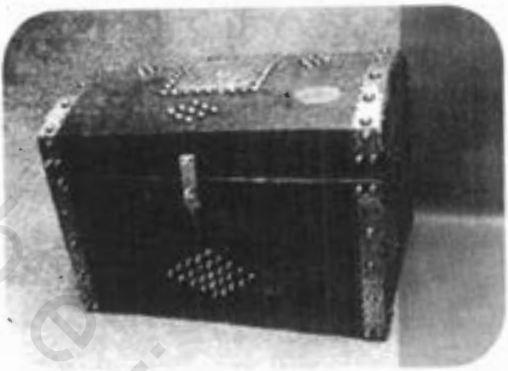

أخذ دانتس أحد أفرع الأشجار اليابسة وأشعل فيه نارًا ونزل إلى الغرفة الثانية مرة أخرى. وعندما اقترب في الحفرة رأى أن ما وصل إليه لم يكن سوى سقف الصندوق الخشبى. ثبت الشعلة في الأرض وأظهر كامل غطاء الصندوق. كان طوله مترًا وعرضه نصف متر. وفي منتصف الغطاء قطعة من الفضة عليها علامة أسرة سبادا.

- **الذهب والمجوهرات:**

لم يعد هناك أي شك في وجود الثروة. فلماذا يخفي أي إنسان مثل هذا الصندوق بهذه الطريقة وهو فارغ؟ حفر دانتس الأرض حول الصندوق. ثم حاول أن يرفعه فكان ذلك مستحيلًا. حاول فتحه لكن.. أين المفتاح؟ أخذ البلطة ليفتحه بها فتمكن من ذلك بسرعة ورفع الغطاء. كان الخشب قديمًا ورطبًا.

تراجع دانتس إلى الوراء. أغمض عينيه ثم فتحها كما يفعل الطفل غير المصدق لما يراه. وقف دانتس ينظر إلى الصندوق كما لو كان

يحلم. كان الصندوق مقسّمًا بألواح خشبية إلى ثلاثة أقسام. في القسم الأول عملات ذهبية من بلاد متعددة وعليها تواريخ مختلفة. وفي القسم الثاني ألواح من الذهب الخام الخالص. وفي القسم الثالث كميات من المجوهرات التي كان يملأ بها يديه فتسقط منها فوق الأكوام المكدسة في الصندوق فتصدر أصواتًا جميلة.

وبعد أن لمس ونظر وتمتع بهذه الثروة. صعد الدرج كمن أصيب بلوثة عقلية. ونظر إلى البحر فلم ير أي أحد. إنه بمفرده مع هذه الثروة الطائلة التي لا يمكن أن يقدرها أحد. هل يحلم أم أنها الحقيقة؟

هدأ دانتس بعد ذلك وكان الوقت مساء فتناول طعامه قطعة من الخبز وبعض الماء وهذا يكفي. ونام أمام فتحة غرفة الثروة.

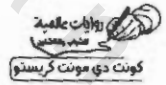

17 في مارسيليا

● **دانتس يغادر الجزيرة:**

وفي الصباح الباكر صعد دانتس إلى أعلى قمة ليفحص الجزيرة فلم يجد أي بيوت أو أناس يسكنوها. إنها جزيرة موحشة تمامًا ليس بها حياة سوى تلك الأشجار على الأطراف ذات التربة الصالحة لذلك.

عاد دانتس لمكان الثروة وأخذ من المجوهرات قدر ما يستطيع وأخفاها في طيات ملابسه ثم غطى الصندوق بالتربة مرة أخرى وغطى المكان بالرمال ليبدو كما لو أنه لم يحفر من قبل. ثم وضع حجرًا كبيرًا فوق الفتحة وغطاها بالتربة. ثم وضع فوقها بعض النباتات سريعة النمو. ثم دار حول المكان ليمسح أي أثر لأقدامه. وعندما غادر المكان لم يكن هناك أي أثر له فيه.

عاد دانتس لينتظر عودة زملائه ليأخذوه معهم. لم يكن ذلك ممتعًا على أي حال إنه لا يريد أن يكون وحيدًا الآن بل يريد الصحبة. يريد أن يعيش بين الناس. إنه يعلم جيدًا القوة التي ستمنحها له هذه الثروة الضخمة. إن كادريوس ودانجلرز وحتى القاضي فايل فورت لن يكون لهم أي وزن أمام ما يملكه الآن من قوة جديدة. هؤلاء الصغار غير جديرين

بتفكيره فيهم. ولكن ما هو عمل الخير الذي يستطيع أن يفعله بهذه الثروة الضخمة؟ وكيف يسعد بها من أحبهم؟

بعد ستة أيام جاءت السفينة «أميلا الصغيرة» فعرفها دانتس من بعيد من أشرعتها وطريقة إبحارها فنزل إلى الشاطئ. وتظاهر بأن قدمه لا تزال تؤلمه. وسألهم عن حال العمل والبيع والشراء.

ردوا بأنهم قد وصلوا بالبضائع بأمان إلى الشاطئ. وبمجرد أن انتهوا سمعوا بأن سفينة حكومية غادرت تولون مسرعة للحاق بهم فأبحروا بسرعة وتمنوا أن لو كان دانتس معهم فكان سيساعدهم في سرعة التحرك في هذا الموقف. كانوا على وشك الإمساك بهم لولا دخول الليل. فاستطاعوا أن يغيروا طريقهم ويختفوا.

كان الجميع حزينًا لأن دانتس لم يشاركهم أرباح العمل الطائلة كما يقولون. فكتم دانتس ضحكه. صعد دانتس إلى السفينة التي أخذت طريقها إلى ليجورن.

● **اليخت:**

في ليجورن ذهب دانتس إلى بيت تاجر يعرفه وباع له أربعة من أصغر ما معه من المجوهرات. كان دانتس يخشى الأسئلة عن وجود مثل هذه المجوهرات في يد بحار عادى. لكن التاجر لم يسأل عن شئ لأنه دفع أقل من قيمتها بكثير.

وفي الصباح التالي أهدى دانتس لجاكوب سفينة جديدة وهدية

مالية. ثم ذهب إلى القبطان وقال له إن عمه قد مات وترك له ثروة طائلة وأنه يرغب في ترك العمل على السفينة «أميلا الصغيرة». حزن القبطان وحاول بكل الطرق أن يثنيه عن ذلك. لكن دانتس أعطى هدايا قيمة لجميع البحارة وتمنوا له السعادة من صميم قلوبهم. ثم غادر ليجورن إلى جنوا.

وفي جنوا شاهد دانتس أحد صناع السفن يصنع سفينة صغيرة وجميلة في الخليج. إنها يخت يصنعه لأحد الأغنياء الإنجليز. كانت صغيرة لدرجة أن دانتس شعر أنه يمكنه قيادتها بمفرده دون الحاجة إلى مساعدين. كما أنها سريعة ولا تستطيع أي سفينة أن تلحق بها.

عرض دانتس ثمنًا أعلى بكثير مما يدفع في مثل هذه السفينة وطلب من صانعها أن يأخذها بكل أوراقها الرسمية. لم يوافق صانع السفن فورًا ولكنه تذكر أن الإنجليزي لن يأت قبل بضعة أشهر أخرى يكون قد انتهى فيها من صنع يخت آخر جديد فوافق.

عرض الصانع على دانتس أن يأتي له ببحارة ليساعدوه لكن دانتس شكره. إنه ليس في حاجة لذلك. إن غاية متعته أن يبحر بها وحيدًا. لكنه طلب من صانع السفينة أن يصنع له فيها مخزنًا سريًا مقسم ثلاثة أقسام عند رأس السرير. فوعده بأن اليخت سيكون جاهزًا كطلبه في اليوم التالي.

● **العودة إلى مارسيليا:**

أبحر دانتس بمفرده من جنوا في اليوم التالي. وجاء جمع كبير من الناس ليروا «الإنجليزي» الغني الذي يقود يخته دائمًا بنفسه. وتعالت صيحات الإعجاب عندما رأوا مهارته في قيادة اليخت. كان دانتس يعلم أن أهل جنوا هم أمهر صناع السفن.

جلس الناس يتوقعون إلى أين ستذهب السفينة بعد أن غابت عن الأعين. البعض يقول إلى جزيرة إلبا والبعض يقول إلى إفريقيا والبعض يقول إلى جزيرة كورسيكا. ولم يتوقع أي منهم أنها ذاهبة إلى مونت كريستو.

أبحر دانتس بالسفينة إلى مونت كريستو ووصل إليها في اليوم التالي. لقد قطع المسافة من جنوا في خمس وثلاثين ساعة. لم يذهب دانتس إلى المكان المعتاد على الشاطئ بل ذهب إلى الخليج الصغير. لم يكن هناك أي أحد بالجزيرة. لم يدخلها أحد منذ أن غادرها دانتس. كانت الثروة في مكانها كما تركها تمامًا. وفي صباح اليوم التالي بدأ

يعمل بنشاط في نقل الثروة إلى اليخت. وقبل المساء كان قد نقل الثروة بالكامل إلى المخزن السري في سفينته.

وفي صباح يوم جميل مشرق. دخل يخت صغير وجميل إلى شاطئ مارسيليا. ورُبط بالقرب من درجات السلم التي نزل منها دانتس ليلًا في آخر مرة غادر فيها مارسيليا إلى سجن شاتو.

جاء رجال الجمارك إلى السفينة ونظروا في أوراقها. ووقف حارس بالقرب من السلم. لا يزال دانتس يهاب هذا المنظر حتى الآن.

وكان إدموند دانتس قد قرر أن يطلق على نفسه اسم شخص إنجليزي غني. فأوراق السفينة تقول إنها ملك «كونت دي مونت كريستو.»

قال الضباط في محاولة لإرضاء «الكونت[1]»: «ليس هناك حاجة للتفتيش .. فليتفضل الكونت بالنزول للشاطئ مباشرة إذا أراد. فكل الأوراق مضبوطة.»

● بيت والده:

كان من أول من قابله من الرجال هو نيقولاس العجوز الذي كان يعمل معه على السفينة «فارو» فذهب إليه وسأله بعض الأسئلة وهو يتفرس وجهه. فلم تبدو على نيقولاس أي علامة تدل على أنه يعرف دانتس. أعطاه دانتس بعض المال وتركه. لكن الرجل ناداه قبل أن يبتعد فاستدار دانتس. فقال الرجل العجوز: «لقد أردت أن تعطيني قطعة من الفضة

(1) كونت، حاكم - شريف - رجل من علية القوم. (المترجم)

لكنك أخطأت وأعطيتنى هذه العملة الذهبية.» فرد دانتس: «نعم أيها الرجل الطيب لقد أخطأت خطأ صغيرًا. فخذ هذه العملة الذهبية أيضًا تعبيرًا لك عن شكري لأنك نبهتنى لهذا الخطأ.»

دهش نيقولاس لدرجة منعته من الكلام. ووقف ينظر إلى حيث يسير دانتس. ثم قال في نفسه: «يبدو أنه ثري هندي من هؤلاء الأثرياء الذين يمنحون الناس المال بغير حساب.»

مع كل خطوة يتقدمها دانتس إلى الأمام كان الأمل والخوف يملآن قلبه. وتضاربت أفكار الماضي في رأسه. ثم بدا بيت أبيه أمامه على مرمى البصر. شعر أن ركبتيه ضعيفتان لكنه استمر في التقدم للأمام. ولم يتوقف إلا وهو أمام باب البيت. فتح الباب ودخل فوجد رسالة عليها اسم مرسيدس. فقال في نفسه: «هل أنا أحلم أم أنها الحقيقة.»

● **الأحبة:**

وصل دانتس إلى باب غرفة والده لكنه كان مغلقًا من الداخل. سمع صوت أقدام ضعيفة تمشى ببطء ثم سمع صرخة ألم. ثم صوت رقيق كصوت الطائر عندما يتلاشى في ظلمات الليل يقول: «حالًا .. نعم .. نعم .. حالًا .. اهدأ .. أنت في حاجة لكل قوتك.» حاول دانتس أن يفتح الباب لكنه لم يستطع رفع يده وتوقفت قدماه أمام الباب. سمع الصوت الضعيف يقول: «إني أؤكد لكِ أنه قريب مني. لماذا لا تذهبين وتأتين به إلى هنا؟».

«حاول أن تنام الآن .. وربما عندما تستيقظ .. .»

«أقول لكِ إنه هنا .. لقد رأيته في الشارع .. ورأيته وهو ينظر من الشباك بعينيه الحبيبتين إلى قلبي .. لقد تغير كثيرًا .. تغير كثيرًا.»

«نعم .. إنه سيكون قد تغير .. أليس كذلك ؟»

«اطلبي منه أن يأتي بسرعة. أخبريه أن الموت ينتظر بجانبي. ينتظرني حتى أراه فقط. أراه لآخر مرة في حياتي. افتحي الباب وأدخليه.»

فُتح الباب فوجد دانتس مرسيدس أمامه وعيناها مجهدتان من السهر بجانب فراش المريض. وعندما رأت دانتس ساورها الشك. إنه فعلًا مختلف تمامًا. صاحت من فرط الفرح والمفاجأة. ثم أمسكت بيد دانتس وقالت: «تعال بسرعة.. لابد أن يراك.»

نظرت عيون الأب العجوز لأعلى لترى دانتس. كانت عيناه غائرتين لكنهما جميلتان بالرغم من إشرافه على الموت. قال الأب: «قبلني يا دانتس .. خذني بين ذراعيك .. من الممكن أن تأتي الآن أيها الموت.»

أخبرت مرسيدس دانتس أن دانجلرز غادر البلاد عندما عاد نابليون عام 1815م ولم يره أحد بعد ذلك. ويُعتقد أن سفينته فُقدت في عاصفة. وقُتل فرناند في معركة واترلو، بينما كان كادريوس في سن كبير لا يسمح له بالخروج للقتال. إنه لا يزال حيًا. لكنه يعيش في فقر شديد.

قال نيقولاس العجوز موجهًا حديثه للضابط الواقف بجانب السلم في الميناء: «انظر.» فقد كانت هناك قلاع بيضاء في حجم جناح الطائر على مرمى البصر عند التقاء مياه البحر الزرقاء بالسماء. واصل نيقولاس حديثه وقال: «لقد رحل الإنجليزي الغنى.» رد الحارس فقال: «نعم رحل .. ورحلت هي أيضًا معه.»

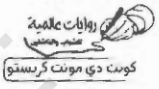

obeikan.com

تعقيب المترجم

تعتبر قصة «كونت دي مونت كريستو» من أشهر ما كتب الفرنسي «ألكسندر دوما». وتتميز القصة من وجهة نظري بالتركيز على صفات هامة ولفت نظر القارئ إلى أهميتها وهي: الصبر وإجادة العمل والكتمان، وهي صفات يتحقق من خلالها ما يمكن أن نظن أنه مستحيل.

وتبدأ القصة بالإشارة عدة مرات إلى إجادة العمل التي يتمتع بها بطلها في عالم البحار وحسن قيادة السفن، ثم تتكرر الإشارة إلى الإجادة وفوائدها عندما احتاج البطل إلى السباحة لمسافات طويلة وكذلك عند الحاجة إلى الاستفادة مما تعلمه من لغة إنجليزية حتى يقنع الناس بأنه إنجليزي على غير الحقيقة.

كما أن للصبر دور كبير في القصة، فالصبر هو مفتاح النجاة، في السجن حيث كان الحفر طريق للبحث عن مخرج من سجن الظلم، ثم حان وقت الصبر انتظارًا لفرصة مناسبة للهرب، ثم كان الحفر مرة أخرى طريقًا للثروة.

أما الكتمان فلم تتحدث عنه الرواية صراحة أبدًا، إلا أن أهميته كانت واضحة منذ بداية القصة، فقضاء الحاجات يتم بالكتمان. وقد كان بطلا القصة حريصين على ألا يعلم أحد

بسرهما، وعندما مات أحدهما ظل سرهما حبيسًا لا يعرفه إلا بطل القصة الذي ظل على قيد الحياة والقارئ المتابع له كظله.

وقد تميزت القصة بالتصوير الواضح السهل لدرجة أن القارئ يشعر أنه يعيش داخل القصة مع أبطالها.

وقد ترجمت القصة إلى العديد من لغات العالم، ونشرت في أغلب دول العالم الناطقة بالفرنسية والإنجليزية والعربية وغيرها.

وما هذه الترجمة التي بين يديك الآن إلا محاولة متواضعة مني لنقل هذه القصة إلى اللغة العربية وقد تجردت فيها قدر استطاعتي مما يُشعر القارئ بوجود المترجم بينه وبين القصة، ولم أتدخل إلا لتوضيح معنى كلمة أو ذكر تاريخها.

أتمنى أن تكون ترجمة هذه القصة العالمية قد نالت إعجاب القارئ العربي.

المترجم
أكرم مؤمن

Akram_momen@hotmail.com

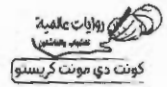

obeikan.com

روايات أخرى وكتب ترجمها أكرم مؤمن إلى اللغة العربية

- **الروايات:**

حول العالم في ثمانين يومًا – جول فيرن

الأرض الطيبة – بيرل بك

مختارات من روائع الأدب العالمي

- **الكتب:**

كفاحي – أدولف هتلر

اليهودي العالمي

الأمير – نيقولو مكيافيللي

ضد مكيافيللي – فريدريك الثاني ملك بروسيا

فن الحرب – سون تزو

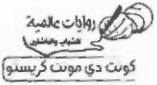

obeikan.com

المحتويات

فصل	عنوان	صفحة
	نبـــذة عن المؤلف	
1	السفينة تعود إلى الوطن	7
2	لقاء الأب والابن	17
3	مرسيدس	22
4	القاضي	30
5	السجن	36
6	تحت الأرض	43
7	رقم 34 ورقم 27	50
8	مثقف من إيطاليا	58
9	زنزانة فاريـا	63
10	قصة الكنز	71
11	موت فاريا	77

obeikan.com

فصل	عنوان	صفحة
12	مقبرة سجن شاتو	81
13	جزيرة تبولن	86
14	أميلا الصغيرة	97
15	مونت كريستو	101
16	الثروة	109
17	في مارسيليا	115

تعقيب المترجم

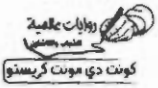

obeikan.com